المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

في هذا العدد

- سورية الاسد تحمل لواء الدفاع عن الجوهر القومي للواقع العربي المعاصر
- هل يستمر الالتزام الامريكي في البحث عن حل ؟؟
- السابع من نيسان شكل ظاهرة متقدمة على صعيد حركة التحرر العربية .
- صفحات من تاريخ الحزب سنوات المخاض ..
- في الذكرى الثامنة والعشرين للثورة نظام الحرية .. والحرية المنظمة ..
- النهج الاقتصادي لثورة البعث ثوابت ــ ومتغيرات ..

العدد : ٢٤٧ آذار - نيسان ١٩٩١

المناضل

أبحاث في الوحدة والحرية والاشتراكية

مجلة ... حزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر للقيادة القومية

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية	
★ هل يستمر الالتزام الامريكي في البحث عن حل ؟؟	٣
الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	
● التاسيس والثورة ..	
★ سورية الاسد تحمل لواء الدفاع عن الجوهر القومي للواقع العربي المعاصر ..	٦
الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد	
★ السابع من نيسان شكل ظاهرة متقدمة على صعيد حركة التحرر العربية	٢٢
الرفيق عبد الحافظ نعمان عضو القياة القومية للحزب رئيس مكتب الاعلام والنشر	
● صفحات من تاريخ الحزب	
★ سنوات المخاض ١٩٤٠ – ١٩٤٧ – الحلقة الثانية –	٢٩
الرفيق جورج صدقني	
● التاسيس والثورة ..	
★ في الذكرى الثامنة والعشرين للثورة نظام الحرية .. والحرية المنظمة ..	٥٩
الرفيق فايز عز الدين	
★ النهج الاقتصادي لثورة البعث ثوابت ومتغيرات	٦٨
الرفيق : د. ناصر عبيد الناصر	
● نشاطات ووثائق	٨٣

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية
مكتب الاعلام والنشر

أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

١٩٤٧ ١٩٩١

السابع من نيسان
تأسيس بعث الأمة العربية

الافتتاحية

هل يستمر الالتزام الأمريكي في البحث عن حل ؟؟

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

تتواصل الجهود المكثفة هذه الايام للبحث في مسالة تسوية الصراع العربي الاسرائيلي ،ومحاولة ايجاد حل عادل ودائم في الشرق الاوسط ، وتحاول الولايات المتحدة الامريكية لعب الدور الاساسي في تلك الجهود بعد ان انتهى احتلال الكويت وتم تطبيق قرارات مجلس الامن بالوسائل العسكرية نتيجة تعنت نظام بغداد واستهتاره واستهانته بالمجتمع الدولي وقراراته وبعد الحاقه افدح الاضرار السياسية والاقتصادية والعسكرية والاخلاقية والنفسية بالامة العربية ، تلك الاضرار التي سيستمر تأثيرها في المستقبل لعدة عقود من السنين .

ان الولايات المتحدة الامريكية ومعها المجتمع الدولي ، في محاولتهم البحث عن حل لمسالة الصراع العربي الصهيوني، يحاولون ان يرتكزوا الى المقدمات التي قادت الى التدخل العسكري بعد احتلال

الكويت ، والى تطبيق القرارات الدولية بشكل متساو في جميع الحالات المماثلة ولكن هل تنجح الولايات المتحدة في جهودها هذه .

نستطيع القول ان التزام المبادىء الاساسية للامم المتحدة والشرعية الدولية في جميع حالات الصراع كان امرا ضروريا ومطلوبا من الدول العظمى وخصوصا الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها القوة الاساسية التي كانت دائما وراء دعم المؤسسة العسكرية الصهيونية واسرائيل ومواقفها السابقة كانت دائما وراء التعنت والتصلب الصهيوني ورفضه المطلق تطبيق قرارات مجلس الامن الدولي والجمعية العمومية وكافة المؤسسات المتفرعة عن الامم المتحدة ومنذ انشاء دولة الكيان العنصري الصهيوني في فلسطين حتى اليوم .

ولو ان الولايات المتحدة وحليفاتها في دول الغرب دعمت مرة واحدة تلك القرارات الدولية وضغطت بشكل جدي على «اسرائيل» واجبرتها على تطبيق تلك القرارات او حتى جزء يسير منها لما كانت الاحداث والاوضاع في منطقتنا قد تطورت الى هذا السوء الذي تشهده امتنا وجماهيرنا ، ولوقف الى حد كبير مسلسل التدمير والهدر والقهر والتمزيق الذي يشهده وطننا الآن .

ان الافكار الجديدة التي يشهدها العالم اليوم ومحاولة صياغة نظام عالمي جديد ياخذ بعين الاعتبار بعض المفاهيم التي تبدو مثالية او منطقية عند النظر لها من جانب واحد كان تقول (عش ودع غيرك يعيش) او الشعار الذي طرحته الولايات المتحدة لمعالجة مسالة الصراع الصهيوني (الارض مقابل السلام) ان ذلك اذا تجاهل المقومات الاساسية التي قادت الى الاوضاع الحالية المتفاقمة سيقودنا الى معالجة النتائج التي رتبها العدوان على امتنا ، وليس معالجة مقدماته ومسبباته وواضح الفرق الجوهري بين معالجة المقدمات ، ومعالجة النتائج . ان المقدمات الخاطئة هي التي قادت

الى النتائج السيئة التي يشهدها وطننا اليوم ، وبما ان الامر يتعلق بمصير الشعوب وحقوقها الوطنية والقومية والتاريخية فليس من المعقول والمنطقي ان نقوم بمعالجة النتائج فقط .

من هنا كان موقف سورية وحزبها وقائدها واضحا وصريحا وملتزما بالمبادىء الاساسية وهي حقوق الشعب في ارضه ووطنه وادانة العدوان واندحاره والتمسك بجوهر قرارات الامم المتحدة ومؤسساتها فيما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني .

ولا يهم سورية الآن اي شكل من اشكال الالفاظ التي تستخدم لتطبيق هذه القرارات او من يمثل اي طرف من اطراف النزاع ، المهم هو جوهر تلك القرارات والعمل الجاد لتطبيقها مع المحافظة على الحقوق الاساسية والثابتة وغير القابلة للتصرف ، للامة العربية في ارضها وثرواتها .

فهل تستمر الولايات المتحدة في موقفها ، ام تحني راسها لمجموعات الضغط الصهيونية وتتهرب مما اعلنته سابقا من التزام بايجاد حل عادل لمسالة النزاع العربي الصهيوني ؟ .

ان وجود موقف عربي موحد وحازم حول المسالة الاستراتيجية يساعد كثيرا في الضغط على جميع الدول التي تبحث عن حل عادل في الشرق الاوسط وعلى الاخص الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الغربيين .

التأسيس..والثورة..

سورية الأسد تحمل لواء الدفاع عن الجوهر القومي للواقع العربي المعاصر ☆

الرفيق عبدالله الأحمر
الأمين العام المساعد

السابع من نيسان يوم عظيم وخالد في التاريخ العربي الحديث ففي مثل هذا اليوم منذ اربعة واربعين عاما التقت في دمشق مجموعات من المناضلين العرب لتعلن للامة العربية تأسيس **حزب البعث العربي الاشتراكي** .

وانني في مناسبة الاحتفال بهذه الذكرى العزيزة على قلوبنا .. الذكرى الرابعة والاربعين لتأسيس حزبنا العظيم انقل اليكم والى كل اعضاء حزبنا وجماهيره المناضلة على امتداد الوطن العربي الكبير اطيب التحيات من **الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية** وتهانيه الحارة بهذه المناسبة الجليلة وتمنياته القلبية الطيبة بمزيد من الانجازات والنجاحات لشعبنا المعطاء ولجماهير امتنا المناضلة في ظل مسيرة البعث المستمرة .

كما انقل اليكم في الوقت ذاته اطيب التحيات واحر التمنيات من **قيادة حزبنا العظيم** مذكرا بان الاحتفال بذكرى السابع من نيسان

في كل عام مناسبة نجدد فيها العزم والعزيمة على مواصلة النضال لتحقيق اهدافنا القومية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وبهذه المناسبة النضالية الكبرى اتقدم باسمكم جميعا وباسم كل البعثيين والجماهير المناضلة بتحية الاكبار والاجلال والتقدير لكل الشهداء الابرار في مسيرة امتنا **شهداء البعث والوطن والامة** الذين قدموا اغلى ما يمكن ان يقدمه الانسان من اجل وطنه وشعبه وامته .. قدموا ارواحهم الزكية ذودا عن الوطن وعن مصير الامة ودفاعا عن قضاياها الكبرى فكانوا الشعلة المتوهجة في مسيرة البعث الظافرة .. والنور الساطع الذي يضيء طريق تحرر امتنا وانعتاقها وستظل ارواح هؤلاء الشهداء حية في نفوس الاجيال المتعاقبة حافزا للنضال ومحرضا لمزيد من التضحيات من اجل الاستمرار بمعركتنا القومية نحو بلوغ اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

نحتفل اليوم بالذكرى الرابعة والاربعين لتأسيس حزبنا العظيم ونحن اكثر ثقة بالمستقبل واكثر تفاؤلا بمصير الامة العربية وآفاق تقدمها وازدهارها ولا يأتي هذا الاقرار من مجرد ايمان بحتمية انتصار امتنا او مجرد امل بضرورة تغلبها على كل مايعترض مسيرتها من عوائق وصعوبات فحسب وانما يأتي هذا الاقرار من الثقة التامة بقدرة حزبنا وبمقدرة الجماهير العربية المناضلة في كل مكان على كشف بنية المرحلة ومعرفة تناقضاتها وسبر تداخلاتها واكتشاف السبل والخيارات التي تمكن الامة من الخروج منها منتصرة والدخول في آفاق المراحل القادمة من مسيرة امتنا نحو التحرر والتقدم والوحدة .

ان الايمان بحتمية الانتصار يتجدد في ارضية تجربتنا النضالية العظيمة التي يقودها **الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية** فهذه التجربة تقدم لنا خلفية فكرية وممارساتية غنية تعطينا القدرة الكاملة على التعامل مع الحدث ومع

المرحلة بكل تعقيداتها منطلقين من المصلحة القومية العليـــا .. ومعتمدين على ذلك الزخم النضالي المتطور لحزبنا وذلك العطاء المميز والحكيم **لقائد مسيرتنا الرفيق المناضل حافظ الاسد .**

لا بد لكل مراقب موضوعي لتاريخ النضال التحرري العربي المعاصر من ان يشهد ان حزب البعث العربي الاشتراكي يتبوأ مكانة محورية في بنية هذا النضال ويضطلع بالدور الاساسي فيه وان البعث استطاع دائما امتلاك القدرة المتجددة على التعامل الحر والمبدع مع معطيات المرحلة وتناقضاتها مع متطلباتها ومهامها مهما اختلفت طبيعة المراحل ومهما افترقت توجهاتهـــا وتنوعت معطياتها وتحدياتها .

ان قدرة البعث على التعامل مع المتغيرات تعتمد دائما على قدرته على التجدد وقدرة التجدد هذه تشمل عند البعث ذاته كحزب والواقع كموضوع **وكلمة البعث نفسها تعني التجدد المبني على التعامل الحر مع الثوابت والمتغيرات في كل مرحلة وعند كل منعطف في النسق التاريخي الذي نعيش .**

ونظرة سريعة الى تاريخ حزبنا ايها الرفاق تثبت انه استطاع قيادة الجماهير وتمثل تطلعاتها ومصالحها وسط تزاحم الاحداث وتشابك الاتجاهات عندما كان يؤمن بالعطاء المتجدد ويمتلك القدرة على هذا العطاء وكان الحزب يتعثر ويتلكأ عندما كانت قدرته على العطاء المتجدد موضع شك من بعض هيئاته او قياداته ولقد اشار الرفيق المناضل حافظ الاسد الى هذه الحقيقة عندما قال :

اننا كحركة نشأنا لنعبر عن آلام شعبنا وآماله ونجسدها وكان علينا ان نعيد النظر في مسيرتنا عندما نشعر ان هناك خطأ او عقبة .

وقد ناقشنا هذا الامر في العديد من مؤتمرات الحزب القطرية والقومية وكان **السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٧٠** واصبح مـا نريد ان نفعله واضحا لنا كل الوضوح .

نعم .. في عهد التصحيح اضحى كل ما نفعله واضحا لنا كل الوضوح فقدرة الحزب على التجدد الذاتي هي اساس قوته واساس قدرته على العطاء المتجدد في كل المراحل لقد تجاوز البعث كل من لم تسمح له امكاناته على وعي المراحل وعلى متابعة المسيرة ونحن ايها الرفاق نجسد اهداف البعث ونجسد قيمه ومعانيه منجزات نضالية في سورية من اجل خير الشعب والامة .

لقد استطاع الحزب في تعامله مع الاحداث في تغيرها ومع المراحل في تتاليها تطوير نهج العطاء المتجدد واستطاع عبر هذا النهج ان يستنبط اطر معالجة الواقع واساليبها لا من فكر مجرد او من نظرية جامدة وانما من ارضية المبادىء الثابتة ومن الامكانات التي تتيحها المرحلة نفسها مهما كانت هذه المرحلة صعبة ومهما كانت بنية الواقع فيها معقدة ومتشابكة فكل مرحلة متقدمة في مسار الحدث التاريخي تطرح قضايا اكثر حدة واهمية وتتطلب بالتالي حسا اكبر بالمسؤولية واستعدادا اشد للاستمرار في المسيرة .

فليست مراحل الواقع هي التي تتقدم فقط وانمـــا تتطور وتتقدم ايضا **قدرة الحزب وتتنامى امكاناته ـافظ على دوره قائما للتغيير وللتأثير** في كل مرحلة من مراحل ر الواقع وتقدمه وهذا هو فحوى دينامية الحياة فليس هناك طريق **الا الى الامـام** والانتصار في مرحلة سابقة لايعني الخلود الى الراحة وانما يتطلب شحذا متجددا للهمم واستجابة اكبر لتحديات اكبر تطرحها الحياة .

ونحن اليوم اكثر ثقة بقدرتنا نستند في ذلك الى تجربة ناضجة نطع الحزب اشواطها وتخطى عقباتها بنجاح وهو اليوم اكثر استعدادا للعطاء وخاصة ان **فكر القائد المناضل حافظ الاسد شكل ويشكل المصدر الرئيسي في تطور فكر الحزب وقدراته الخلاقة وشجاعته وحكمته تضفي على سياق التطبيق والممارسة سمة النجاعة والضبط والاتقان والاستجابة الاصيلة والصائبة لتحديات الواقع ومتطلبات النضال في كل مرحلة من مراحل تطوره .**

هذا هو تاريخ حزبنا .. وتاريخ نهجه المتجدد .. ولقد شهدنا نتائج هذا النهج انتصارات جمة حيث كان الحزب وبكل اعتزاز يضع الهم القومي في مقدمة اهتماماته ويخضع هذه الاهتمامات بكاملها لذلك الهم القومي الاساسي وفي ظل قيادة البعث اضحت سورية بقائدها الرفيق المناضل حافظ الاسد وحكمته وشجاعته وعطاءاته القومية المميزة وبشعبها الموحد في جبهة داخلية متماسكة حول الحزب والقائد القاعدة الصلبة للنضال القومي والقلعة الصامدة في مواجهة مخططات اعداء الامة .. وان دور سورية الفاعل والمؤثر يشكل اليوم الامل في نصرة هذه القضايا وهي القادرة دائما على النفاذ الى جوهر الحدث وكشف تناقضاته ومراميه واهدافه وهي التي تحمل لواء الدفاع المستميت عن الجوهر القومي للواقع العربي المعاصر .

وسورية .. ايها الرفاق .. لم تكن لتضطلع بمثل هذا الدور الهام والمؤثر لولا تلك **المسيرة الطويلة من النضال التي خاضها الحزب والجماهير في كل المراحل السابقة** وكانت كل مرحلة تمثل تقدما ناتجا عن الانتصار في مرحلة سابقة وفي هذا الاطار جاءت المراحل الانعطافية لتسجل الاحداث الاكثر اهمية في هذا الزخم النضالي الكبير فكانت **ثورة آذار تغيرا نوعيا هاما** في مسيرة تحول سورية الى قلعة الريادة القومية حيث تمت انجازات ضخمة لم يعرقل سيرها سوى بوادر القصور الذاتي في الحزب فكان لابد من ان يتخلص الحزب من تلك العوائق التي وضعتها على طريقه قيادات يمينية متخلفة اضافة الى اساليب التسلط والانغلاق عن الشعب فجاءت **حركة السادس عشر من تشرين الثاني التصحيحية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد لتعلن ان عملية تكامل مرتكزات العطاء الثوري الثلاثة : الحزب ، القائد ، الجماهير . قد تمت وان سورية اكملت استعدادها لتحمل الهم القومي بكل ابعاده ومضامينه .**

ومنذ السادس عشر من تشرين ايها الرفاق ابتدأت التحولات

النوعية تتسرب في كل انحاء الحياة في سورية تسرب الماء في التربة العطشى وانتشرت عملية التغيير افقيا لتشمل جميع مجالات الحياة وقطاعاتها كما نفذت عمقا لتصل الى الجوهر فتطوره وتصعده والتحولات كبيرة وهامة والانجازات اكثر من ان نحصيها في هذه العجالة .

ونحن نراها حاضرة في كل مكان حولنا وعلى مد بصرنا واينما تنقلنا في ارجاء سورية العربية ، فمن تنظيم الشعب بكل قطاعاته الى تعزيز اواصر الوحدة الوطنية واقامة الجبهة الوطنية التقدمية والسير خطوات واسعة في بناء صرح النظام الديمقراطي الشعبي الذي تتعمق فيه تجربة التعددية السياسية والحزبية والاقتصادية تمتينا للجبهة الداخلية المتماسكة خلف قيادة الحزب وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد ومن ترسيخ ركائز التنمية الاندفاعية في جميع قطاعات الاقتصاد والمجتمع الى التقدم السريع في مجال ايجاد الحلول البنيوية الاصيلة لقضايا التطور وعلى اساس الاعتماد على الذات لدرجة اضحت عندها **التجربة التنموية في سورية تجربة متميزة في اطار العالم النامي ذي التوجه التحرري** انها انجازات غيرت وجه سورية وحولتها من بلد متخلف منفعل بالاحداث الى بلد فعال يخطو خطوات واسعة وثابتة على طريق التطور **وبناء مجتمع التقدم والاشتراكية** المجتمع الذي يحقق الرفاه والازدهار في ظل العدل والمساواة لكل ابناء الشعب في مختلف قطاعاته .

وما كان لهذا التطور ان يتم لولا القيادة التاريخية الفذة **للرفيق المناضل حافظ الاسد** الذي اكد دائما ان التنمية هي القاعدة الاساسية والفعلية التي يمكن أن يبني عليها المجتمع الاشتراكي وان التنمية تتطلب تضافر جهود الجميع في الوطن وتكاتف كل القطاعات الاقتصادية .. العام والمشترك والخاص .. وتكامل ادائها . والقائد حافظ الاسد ركز على ثلاثة عناصر اساسية في بناء سورية الحديثة عنصر **التنمية الاقتصادية وعنصر الوحدة الوطنية وعنصر تعزيز**

القدرة الدفاعية لسورية في وجه عدوان الكيان الصهيوني ومطامعه التوسعية في وطننا العربي .

لقد تمت كل هذه الانجازات وما ذكرته مجرد غيض من فيض في وقت تنامت فيه القدرات الدفاعية لسورية واصبحت **قواتنا المسلحة الباسلة التي تقف بثبات للدفاع عن الوطن قادرة على مد يد العون للاشقاء اينما كانوا في لبنان او في الخليج وذلك التزاما بمتطلبات دور سورية القومي الرائد ونحن نشهد اليوم كيف استطاعت سورية مساعدة لبنان في وقف الحرب الاهلية وانهائها والشروع نحو عملية تحقيق الوفاق الوطني بين ابنائه وبسط سلطة الدولة الشرعية على كل ارضه** ولملمة جراح هذا البلد التوام ومواصلة العمل لتحرير جنوبه وهذه العملية تتقدم خطوات واسعة وسريعة من خلال تنفيذ بنود اتفاق الوفاق الوطني الذي كان لسورية وقائدها الرفيق المناضل حافظ الاسد الدور الاهم في التوصل اليه وما زالت سورية مستمرة في تادية واجبها القومي لمساعدة هذا البلد الشقيق وتقديم كل عون تطلبه الحكومة الشرعية فيه مهما تطلب ذلك من تضحيات حتى يستعيد لبنان عافيته بلدا عربيا حرا مستقلا وموحدا في اطار الوطن العربي الكبير .

ونحن كذلك نشهد ايها الرفاق كيف تتقد وتتعاظم تلك الروح النضالية التي اذكتها **حرب تشرين واذكاها قرار التصدي للعدوان الاسرائيلي** حيث قامت وعظمت المقاومة الوطنية اللبنانية من أجل تحرير ما احتل من جنوب لبنان واشتد صمود اهلنا في **الجولان البطل** ومقاومتهم الاحتلال الصهيوني ببسالة ومن اجل تحرير الجولان العربي السوري كلية .

اما انتفاضة **شعبنا العربي الفلسطيني في الضفه والقطاع** فانها تشكل منذ قيامها قبل اكثر من ثلاثة اعوام تعبيرا حيا عن ارادة شعبنا في رفض الاحتلال او الاستسلام للامر الواقع او الخنوع امام الالة القمعية الاسرائيلية مهما كان حجم هذه الالة ومهما ازدادت

وتنوعت وحشية الصهاينة وأساليب ارهابهم للمواطنين العرب الفلسطينيين والانتفاضة كذلك تعبر عن التصميم الذي لايلين على تحرير الارض واستعادة الحقوق المغتصبة رغم كل الانتكاسات التي اصابت القضية الفلسطينية **بسبب احتلال العراق للكويت وما نتج عنه من حرب مدمرة وبسبب السلوك الخاطىء لبعض القيادات العربية والفلسطينية** لقد ادى هذا كله الى هدر الطاقات العربية وزجها في غير مكانها واشعال حروب ليست حروب العرب مما حقق نتائج للعدو ما كان ليحلم بها ومما مكنه من ابتزاز العالم وزيادة قدراته العسكرية والبشرية من اجل تحقيق اهدافه التوسعية على حساب الارض العربية والحقوق العربية ..

ان نهج التعامل الحر مع الحدث مكن حزبنا وقائدنا من كشف مخاطر الحدث وهو في بدايته وهذا الكشف كان ممكنا بسبب التزام سورية والتزام قائدها الرفيق المناضل حافظ الاسد بالمصلحة القومية العليا للامة العربية فكان ان مكن هذا الوعي سورية من ان ترتفع عن متاهات الحدث وتعلو على جزئياته وتشابكاته لكي تنفذ الى جوهره لكشف كل خباياه واهدافه الحقيقية .

ولقد كان القائد المناضل حافظ الاسد اول من **قرع ناقوس الخطر مشيرا الى مخاطر الحرب العراقية - الايرانية** في بدايتها وكلكم يعلم كيف اعترف الجميع بهذه المخاطر بمن فيهم النظام العراقي الذي اشعل هذه الحرب واعتبرها فتنة من الشيطان ولكن بعد ثماني سنوات من الدمار وبعد ان فرضت هذه المخاطر نفسها واضحت مرئية لكل انسان .

كما كان القائد المناضل حافظ الاسد أول من قرع **ناقوس الخطر في اليوم الاول لاجتياح الكويت فكانت مبادرته من الساعات الاولى للغزو لعقد قمة عربية وحل الازمة في الاطار العربي على اساس تصحيح الخطا الفادح وانسحاب القوات العراقية الفوري من الكويت** وعندما تطورت الاوضاع وتفاقمت المخاطر كانت الخطوة الشجاعة

التي بادر بها الرفيق المناضل حافظ الاسد عندما ارسل **رسالته الشهيرة الى حاكم العراق قبيل الحرب مباشرة تخطى فيها كل الجراح مساهمة منه في العمل على تصحيح الخطا وانقاذ شعب العراق والامة العربية من الكارثة .**

لكن حاكم بغداد المتسلط فوت هذه الفرصة ورفض كذلك كل المبادرات العربية والدولية لتجنب الكارثة ذلك انه كان مصمما على تدمير العراق والكويت والامة العربية فمضى بمغامرته المجنونة حتى اشتعلت الحرب وتركت آثارا كارثية بعيدة المدى على العراق والكويت والمنطقة بأسرها وخلفت خسائر بشرية واقتصادية وبيئية وعسكرية فاقت كل التصورات ثم عاد بعد كل هذه الخسائر فقبل ماكان قد رفضه في البداية ولكن في وضع من **الذل لا لانقاذ العراق والكويت وانما لانقاذ نفسه ونظامه من الشعب الذي رفض الهزيمة وبطلها صدام حسين .**

كما جاء قبول حاكم العراق لوقف المعارك **قبولا مذلا** بعد شهور من الغرور والغطرسة والتعالي والتضليل منذ اجتياحه الكويت في الثاني من اب الماضي .

وكل انسان يلاحظ اليوم ما الحقه هذا **النظام المشبوه** الذي لا زال رغم هزيمته المنكرة يتحكم بمصير العراق من تشويه متعمد لاسم البعث ولقيم البعث وتراثه فالبعث منهم براء وهو الذي اكتشفهم منذ زمن بعيد ولفظهم من بين صفوفه قبل ان يحكموا العراق باسمه زورا وبهتانا بل ان احد اهم اسباب وجودهم على راس السلطة في العراق هو تشويه اسم البعث وقيمه وتراثه النضالي اضافة الى الحاق الضرر بشعب العرا قوجيشه والامة العربية وقضاياها هذا الضرر الذي وصل حد الكارثة المروعة نتيجة غزو الكويت والحرب المشؤومة التي زج بهاهذا النظام شعبالعراق وجيشه دون اي مسوغ سوى رغبة التدمير الشامل الذي يراه الان كل ذي بصيرة .

بعد المأساة التي اصابت شعبنا العربي في العراق والكويت والاثار السلبية التي خلفتها على نضالنا العربي الراهن أزمة الخليج والحرب المدمرة التي اشعلها النظام العراقي بعيدا عن اية مصلحة وطنية او قومية بعد كل ذلك يقف المرء مشدوها عندما يحاول مجرد التفكير في خطورة ممارسات النظام الحاكم في العراق ونهجه المستهتر والمستبد وقهره لشعب العراق وتمسكه المستميت بالسلطة وكان شيئا لم يحصل .

لقد مر على العرب في تاريخهم انظمة حكم كانت بشكل او بآخر غير مهتمة بشعبها وبأمتها وكانت المسؤولية بشكل او بآخر تلحق الضرر بالقضية القومية وتسيء الى مقدرات العرب وتضامنهم لكن مافعله نظام صدام حسين الطاغية يفوق خيال اعدى اعداء العرب ويتخطى كل امانيهم وكل احلامهم ففي عقد واحد ونيف من الزمن فقط يوقد النظام نار حربين لم يشهد العرب او غيرهم من الامم مثلهما في التاريخ المعاصر وخسائر العرب في هاتين الحربين لايمكن لعلم الاحصاء ان يقدرها مهما تطورت اساليبه وتعددت طرائق بحثه . فحرب النظام ضد ايران هدرت خلال ثماني سنوات جل طاقات العراق وايران وخدمت اسرائيل ومصالحها العدوانية اكثر مما كانت تتوقعه أو تنتظره واودت **بحياة زهاء مليون من ابناء شعبنا العربي في العراق ومن ابناء الشعب الايراني المسلم والصديق وكانت حربا عبثية بلا هدف** وفتنة باعتراف النظام نفسه بعد ثماني سنوات من القتل والخراب والدمار .

وبعد هذه الحرب بقي النظام في بغداد وفيا لطبيعته الانانية والاستبدادية وسلوكه المشبوه فتابع هذا النظام مخططه للتخلص من جيش العراق وشعبه وتدمير اقتصاده وبناه الارتكازية وتبديد طاقاته وقدراته وكان لابد من افتعال عدوان جديد وكانت الضحية هذه المرة الكويت البلد الشقيق الذي قدم مساعدات سخية لنظام بغداد خلال حربه مع ايران لقد قام هذا النظام بغزو الكويت واحتلاله وضمه وجال فيه فسادا وقهرا وقتلا وتنكيلا وتحطيما للممتلكات وهدرا للثروات **وكأنه هولاكو جديد** جاء ليقضي على كل قيم العرب ومبادئهم وتضامنهم وبهدف السيطرة على ثروة الكويت النفطية وتسخيرها لمطامع النظام ومغامراته المشبوهة .

لقد وقف العالم مشدوها من تصرفات النظام مرة اخرى وشعرنا

نحن العرب بفداحة الجريمة هذه المرة وبشاعتها لانها تسيء الى مفهوم الوحدة العربية الذي هو الهدف النهائي لكل نضال قومي عربي ولان العدوان ياتي من بلد عربي والضحية بلد عربي اخر وما كان لبلد عربي ان يعتدي على بلد عربي آخر الا اذا كان شعب البلد الاول نفسه وجيشه قد وقعوا هم انفسهم ضحية الاستبداد والقهر..
وفعلا ان مايجري في العراق الآن يثبت ان **شعب العراق وجيشه هما الضحية الاولى والضحية الكبرى لنظام ليس امامه هدف سوى الحفاظ على نفسه** حتى ولو ضحى بالعراق وبكل طاقاته وبامكاناته وهو الآن يقبل كل شروط الذل بل انه يستبقها ويزيد عليها ليتفرغ **لقمع الانتفاضة الشعبية ضد الطغيان والغرور والاستبداد .**

ان معاناة شعب العراق المنكوب وآلامه لم تتوقف لحظة واحدة في ظل هذا النظام وهو الضحية الاولى والكبرى لنظام بغداد **ولكي ينتهي هذا النظام الى مطحنة التاريخ** كان لابد من ان تهب الضحية الاولى لترسم الفصل الاخير لهذه المأساة التي يعيشها شعب العراق والامة العربية باسرها ولتسدل الستار على ابشع ماعرفه تاريخ العرب المعاصر من قهر واستبداد .

وان الانتفاضة الشعبية في العراق والتي اندلعت فور وقف العمليات الحربية في الخليج تتصاعد وتتسع من جنوب العراق الى شماله وتعم مناطقه ومدنه المختلفة وينصهر في بوتقتها الشعب العراقي بعربه واكراده واقلياته الاخرى وكل تياراته القومية والوطنية والاسلامية والديمقراطية التي يعبر عن موقفها منهاج لجنة العمل المشترك لقوى المعارضة العراقية التي اعلنت برنامجها من دمشق في كانون الاول عام ١٩٩٠ واخذت على عاتقها دعم انتفاضة شعب العراق وتعبئة امكانات الشعب والجيش العراقي لاسقاط النظام كمنطلق لانقاذ العراق .

ان شعب العراق البطل لم يعد يحتمل الظلم والقهر وترك بلده ضحية **لسادية هذا النظام** فقرر هذا الشعب وضع حد للطاغية واسقاطه والايام الاخيرة تشهد الى اي مدى يمكن ان يذهب نظام بغداد في جرائمه ففي وقت قصير بعد وقف الحرب ازهق ارواح عشرات الالوف من المواطنين العراقيين لكي يحتفظ بالسلطة في بلد مدمر يئن ابناؤه تحت ثقل الجراح البليغة والجوع بعد ان هدرت الحرب التي زج بها جيش العراق وشعبه جل طاقات العراق وثرواته .

وان مايثير اهتمامنا في هذه المرحلة مدى الآثار والمنعكسات لهذه التغيرات العالمية على منطقتنا وعلى قضايانا القومية وكيف نتعامل مع هذه المتغيرات في اطار المحافظة على توازننا وتفادي الاضرار المحتملة والبحث في طيات هذه التغيرات لكشف كل ماهو ايجابي ومفيد لنضالنا ولقضايانا العادلة .

وكما تعامل حزبنا مع المراحل السابقة فانه مازال عند قدرته على التعامل المبدع الخلاق مع ماتطرحه المرحلة الجديدة وذلك على اساس الثبات على المبادىء والمرونة في التحرك بهدف كسب اكبر قدر ممكن من الفوائد لقضيتنا القومية ضمن الظروف الجديدة سريعة التغيير والتشكل .

والعرب لايمكنهم ان يقفوا جامدين متفرجين وحياديين مما يجري حولهم من تغيرات عالمية لها منعكساتها وآثارها القوية والحادة على الواقع العربي لابد من اسلوب جديد للتعامل مع هذه المتغيرات وبما يخدم قضاياهم النضالية ويبعد الضرر عنها وعلى العرب ان يثقوا بوعيهم وبقدرتهم على التعامل مع المرحلة بما يخدم قضاياهم وان تضامنهم الفعال وحشد امكاناتهم وطاقاتهم لهو اليوم اهم من اي وقت مضى وهو المنطلق الاساسي في التعامل مع عالمنا المتغير ..

لابد من سبر الواقع الجديد دون خوف او وجل ولابد من البحث عن الامكانات التي يقدمها هذا الواقع في طياته وثناياه والاستفادة منها واذا كان العالم الان يشهد نهاية الحرب الباردة ويتجه لبناء نظام عالمي جديد تتركز شعاراته على تحقيق الاسس التي من اهمها ..

ــ بناء سلام عالمي شامل واستقرار ونزع للسلاح وانهاء لبؤر التوتر على اساس الحوار والمفاوضات وتوازن المصالح **فاين العرب من الوضع الجديد .**

لقد كان العرب دائما دعاة سلام لانهم اصحاب حق وليسوا دعاة عدوان وانما هم يتعرضون منذ اكثر **من اربعين عاما لعدوان مستمر استهدف ارضهم وحقوقهم هو عدوان اسرائيل وطمع هذا الكيان في التوسع والسيطرة والهيمنة على المنطقة باكملها .**

قبل ازالة اثار هذا العدوان ووضع حد له لن يكون بالامكان ازالة بؤرة التوتر في منطقتنا فالعدوان الصهيوني المستمر هو محور هذه

البؤرة وبالتالي فان مساهمة العرب بتحقيق السلام العادل والشامل الذي يعيد لهم حقوقهم سيشكل مقدمة لمساهمتهم ببناء السلام العالمي كأساس للنظام العالمي الجديد وتاريخ العرب يشهد انهم كانوا دائما في طليعة من ينادي بالعدل والحق والسلام والحضارة والتثاقف بين الامم .

ونحن نشهد اليوم ايها الرفاق كيف تحاول اسرائيل الاستفادة القصوى من التغييرات التي تحصل في العالم مستفيدة من امكانات وعوامل مختلفة وظروف عديدة هاهي تجلب المستوطنين اليهود الجدد وتحاول فك عزلتها وزيادة قدراتها العسكرية والبشرية في اطار تطوير قدرتها على العدوان والتوسع .

وكان لنتائج مغامرات النظام العراقي المتواصلة وحماقاته وحروبه المجنونة الاكثر اهمية في محاولات اسرائيل هذه ولقد افادت هذه الحماقات الكيان الصهيوني عن طريقتين اولا لان ماقام به النظام الحاكم في العراق ادى الى جلب الكوارث على العرب وهدر طاقاتهم وامكاناتهم وثانيا لان ماقام به النظام في العراق **سهل على اسرائيل مهمة ابتزاز العالم وفك عزلتها وزيادة قدراتها العسكرية والبشرية .**

في مواجهة كل ذلك ولكي نمنع تكرار ماحصل من اجتياح للكويت وضمه كان لابد من البدء بالبيت العربي وترتيب اوضاعه على اساس تاطير العلاقات العربية ـ العربية واعادة بناء التضامن العربي الذي اصابه حاكم العراق في الصميم فكان **اعلان دمشق** بداية لاستجابة تاريخية لهذا التحدي الكبير الذي يجابه مستقبل البنية العربية بعد ان قوض حاكم العراق المبادىء والمسلمات التي كانت تشكل قاعدة النظام العربي واساسه ومنطلقه .

لقد جاء **اعلان دمشق خطوة كبيرة واساسية لبناء نظام عربي جديد يحقق التعاون والتنسيق الشامل بين الدول العربية ويستند الى ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع العربي المشترك** ويركز على تنشيط عمل المؤسسات العربية كالجامعة ومؤتمرات القمة وتفعيلها كما ارسى اعلان دمشق دعائم نظام امني عربي شامل يكون فيه **امن العرب بيد العرب ويربط امن الخليج بالامن العربي** وهو

كذلك سبيل الى تعزيز اواصر التعاون الاخوي بين العرب في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والانسانية وكل المجالات الاخرى ولا يمكن ايها الرفاق فصل التضامن عن الامن المشترك كما لايمكن فصل الامن عن التعاون متعدد الجوانب بين الاشقاء في اطار الكل القومي العربي .

ان اعلان دمشق يركز على التضامن العربي وهو نواة لاستعادة هذا التضامن وتعزيزه لهذا فهو ليس **عملا محوريا** وانما في جوهره باخذمداه عندما تعم مبادئه الوطن العربي بكامله وهو مفتوح لكل شقيق للانضمام اليه وهدف اعلان دمشق ايضا تهيئة الظروف لمواجهة التحديات التي تتعرض لها منطقتنا العربية والتوجه نحو ايجاد الحلول العادلة للصراع العربي ـ الصهيوني وللقضية الفلسطينية والقضاء على اية امكانات لظهور نزاعات بين الدول العربية في المستقبل واعلان دمشق يمثل منطلقا جديدا بنقل الوطن العربي من الضياع والارتباك الى العمل المنسق والفعال في اطار هذه المرحلة الحساسة والهامة على طريق النضال نحو **تحقيق الوحدة الشاملة لامتنا العربية .**

وياتي التحرك العربي السوري في هذه المرحلة مرتكزا لتعزيز التضامن العربي ومواجهة تحديات مابعد د الخليج ولقد جاءت **زيارة الرئيس حافظ الاسد لمصر العربية** تتويـ ـهذا التحرك ودفعا له اشواطا الى الامام في اطار التنسيق المتكامل بين البلدين الشقيقين .

ان سورية تعتبر هدف **تحرير الارض المحتلة واستعادة الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني هدفا مركزيا في نضالها القومي** بل تعتبره الهدف الموجه لكل ممارساتها وسلوكها في المجال القومي والعالمي وهذا الالتزام يتجذر عميقا في ارضية **البعث وفكره القومي ونضاله طوال العقود السابقة كما يتجذر في نضال قائد البعث وقائد سورية الرفيق المناضل حافظ الاسد الذي كان دائما اول من يدق ناقوس الخطر واول من استطاع كشف مكامن قدرة العرب وقوتهم في وجه الاطماع الصهيونية التوسعية .**

لقد عبرت سورية في كل مناسبة عن قبولها لحل عادل وشامل للصراع العربي الصهيوني وللقضية الفلسطينية استنادا لقرارات الشرعية الدولية وبشكل خاص القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ واكدت ان المؤتمر الدولي يشكل الاطار المناسب والامثل لحل هذا الصراع ولقد اضحى تركيز كل الجهود لبلوغ الحل الشامل والعادل للصراع العربي الصهيوني من اهم مسؤوليات المجتمع الدولي وبشكل خاص الدول دائمة العضوية في مجلس الامن وذلك بعد ان توقفت حرب الخليج اذ انه بدون هذا الحل لا يمكن ارساء اسس سلام عادل في المنطقة بل ستبقى المنطقة مصدر توتر لا تتوقف آثاره ومخاطره على بلدان المنطقة فحسب وانما ستشمل المناطق المجاورة والعالم بأسره ومما يهدد بالتالي صورة النظام العالمي الجديد .

ان قضية ازالة التوتر في المنطقة عن طريق ايجاد حل عادل وشامل للصراع العربي الصهيوني وجوهره القضية الفلسطينية لا تتوقف على العرب بمفردهم .. فالعرب عبروا عن رغبتهم بتحقيق سلام عادل ودائم يعيد الارض العربية المحتلة ويعترف بالحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني وتجاوبوا مع كل الجهود السائرة في هذا الاتجاه .. وقبلوا قرارات الامم المتحدة كأساس للحل وبالمؤتمر الدولي كاطار لهذا الحل .. الا ان اسرائيل هي التي كانت دائما ترفض السلام العادل ومازالت تضع العراقيل في طريق بلوغ هذا السلام .. فعودة الحقوق الى اصحابها لا تتناسب مع تطلعاتها العدوانية والتوسعية .. واعادة الارض المحتلة تمنعها من تحقيق حلمها العدواني في تأسيس اسرائيل الكبرى من الفرات الى النيل .

انني اعود لاكرر ما بدات به كلمتي هذه من ان **قائدنا وحزبنا وجماهيرنا** قادرة على التعامل مع المرحلة الجديدة .. لاننا كنا دائما قادرين على التعامل مع المراحل السابقة بكل ما تضمنته من صعوبات ومخاطر .. وان قدرتنا هذه على التعامل الخلاق هي التي تسوغ

تفاؤلنا وتعطيه قيمته الفعلية والتاريخية . . وانني اذكركم بما قاله الرفيق المناضل حافظ الاسد . . / **نحن متفائلون لان كل شيء في حزبنا يتحرك الى الامام بسرعة وبثبات . . والمصاعب صغيرة كانت ام كبيرة لن توقف حركة حزبنا ولن تستطيع ان تحول بينه وبين التقدم والنمو . . لان حركة حزبنا هي حركة التاريخ وهي حركة الحياة . .** /

ـ تحية الى **حزبنا العظيم** في الذكرى الرابعة والاربعين لتأسيسه . .

تحية **لمناضلي البعث** اينما كانوا على امتداد الوطن العربي .. مناضلين من اجل وحدة الامة العربية وتحررها وتقدمها .

وتحية **لقواتنا المسلحة** وشهدائنا الابرار .. حامية الوطن ودرع الامة ضد اعدائها .

تحية الى **انتفاضة شعبنا البطل في العراق** حتى اسقاط الطاغية صدام حسين . .

تحية الى كل **المناضلين العرب والى احرار العالم** في النضال ضد الظلم والطغيان والاستغلال ومن اجل حرية الشعوب وتقدمها وازدهارها ومن اجل تحقيق الامن والسلام والاستقرار في منطقتنا وفي العالم . .

تحية الى قائد البعث قائد مسيرة شعبنا وامتنا نحو التحرير والنصر الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد وعهدا وعهدا له على مواصلة النضال حتى تتحقق اهداف امتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية . .

* كلمة الحزب بمناسبة الذكرى الرابعة والاربعين لتاسيس الحزب القاها الرفيق الامين العام المساعد .

التأسيس.. والثورة..

السابع من نيسان شكل ظاهرة متقدمة على صعيد حركة التحرر العربية..

الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان

عضو القيادة القومية للحزب
رئيس مكتب الاعلام والنشر

بمناسبة الذكرى الرابعة والاربعين لتاسيس الحزب ، اجرت جريدة البعث حوارا مع الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان عضو القيادة القومية رئيس مكتب الاعلام والنشر و « المناضل » تنشر فيما يلي نص الحوار :

★ ماهو موقع السابع من نيسان من حركة النضال التحرري والوحدوي العربي ؟

● **السابع من نيسان الذي يمثل بداية الوعي القومي على طريق وحدة الامة وحريتها لايمكن ان يؤخذ بمقاييس ، الفكر السكوني للظاهرة السياسية والذي ساد في مراحل سابقة من تاريخنا الحديث حيث اصبح الحزب تعبيرا مغلقا لمصالح اقلية معينة تسعى للتحكم بمصائر الاغلبية من الناس بل وتذهب الى حد التضحية بمصالح الاغلبية في سبيل ان تسود مصالحها الخاصة ويمكن ان نقول وبكل اسف ان ذيول هذا الفكر مازالت تؤثر بشكل او بآخر على جزء من حركات التحرر العربي التي ما زالت ترى ان بمقدورها وحدها حل الاشكالية العربية بكل ابعادها متجاهلة الثمن الباهظ الذي تدفعه هي ومعها الامة العربية نتيجة لهذه السياسات المغامراتية والقاصرة.**

من هنا تاتي اهمية السابع من نيسان كونها قلبا جذريا لهذه المعادلة المريضة وتصويبا لمسار الحركة الوطنية والقومية العربية

من حيث كونها جاءت خطابا قوميا للامة العربية كلها وليس لجزء منها وكما كان السابع من نيسان منذ لحظة انطلاقه وحتى اليوم يرى في وحدة الامة العربية واصطفاف المناضلين القوميين الارضية الموضوعية والدافع الفاعل للوصول بالامة العربية الى اهدافها في الوحدة والحريه والاشتراكية . .

من هذا المنطلق شكل السابع من نيسان ظاهرة متقدمة على صعيد حركة التحرر العربية والوحدوية . وعلى الرغم من الصفة التكاملية التي تتخذها الفصائل والقوى الوحدويه مع السابع من نيسان في مواجهة المخططات التآمرية ، الا ان استمرارية الحديث عن التمايز والتعددية وتضخيمه بين السابع من نيسان وهذه الفصائل والقوى تشكل تهديدا على وحدة الاداة القومية ما لم تبذل جهود حقيقية من اجل وحدة قومية عريضة تاخذ في الاعتبار خصوصية الساحات القطرية التي تناضل كل حركة من خلالها للوصول الى الاهداف القومية المشتركة ، ومن دون ذلك تبقى هذه الفصائل والقوى القومية عرضة للوقوع في شباك الفعل العاطفي والانفعال الاني الذي يضر في محصلته النهائية بالاهداف القومية السامية للامة العربية ، فبمقدار ما يتميز السابع من نيسان بموقفه الفريد على صعيد النضال القومي الوحدوي تبقى مهمة وحدة هذه الفصائل والقوى القومية هدفا رئيسا في نضاله القومي الدؤوب . .

★ خاض البعث العربي الاشتراكي نضالا دؤوبا في سبيل الوحدة العربية ، الا ان معظم التجارب الوحدوية التي عرفها وطننا العربي قد آلت في النهاية الى الفشل. ماهي برايكم الاسباب العميقة لهذا الفشل وكيف السبيل الى تحويل فكرة الوحدة الى واقع معاش ؟

● **الوحدة العربية حق طبيعي من حقوق هذه الامة ، وباكتمالها تكتمل لهذه الامة هويتها ومقوماتها ومشروعيتها في الوجود ككيان بشري ثقافي حضاري متكامل يسهم في بناء الحضارة الانسانية مع بقية الامم الاخرى ، على كوكب الارض ، ودونها تبقى الامة العربية مادة استلاب للقوى الاجنبية وعرضة لنهب ثرواتها وقدراتها دون**

رادع . ولان الوحدة هي حق طبيعي لهذه الامة ناضل حزبنا من اجل تحقيقها ، وليس عيبا القول ان هذه المحاولات قد باءت بالفشل بالسابق،وعلينا كحزب يمتلك القدرة على تقويم ذاته فكرا وممارسة وبما ينسجم ومعطيات الظرف المكاني والزماني السائد بهدف الاستفادة من تجاربه السابقة وتصويب مساره اللاحق ، لهذا فقد وقف الحزب وفي مناسبات قومية عدة امام هذه التجارب بالنقد والتحليل ، ولعل ابرز ما توصل اليه في مسار تقويمه لهذه التجارب والوصول الى فهم موضوعي لطبيعة الالية الوحدوية التي اعتمدتها الانظمة العربية التي ساهمت في هذه التجارب ، وللمعطيات الذاتية التي سادت قرارات الحزب الوحدوية ، والتي كانت قاصرة حينئذ في الارتقاء الى مستوى الالية والتي نطمح اليها كضامن لاستمرارية وديمومة مثل هذا القرار الوحدوي ، فكما ذكرت آنفا ان فصائل العمل الوحدوي العربية انما تعمل من خصوصية واقعها الذي تعيشه هي والذي يمكنها من صياغة الالية الوحدوية من منظور يختلف من حيث فهمه الاجتماعي الثقافي الاقتصادي الخ . . عن تلك التي تشكل لدى الطرف الاخر مما يعود في ممارسة القرارات الوحدية اللاحقة الى اشكالات تصبح الوحدة ذاتها اولى ضحاياها . فنحن كبعثيين نؤمن بان الارضية الوحدوية للامة العربية هي ارضية واحدة تقوم على تطلعات وآمال وحدوية واحدة ، الا ان فهمنا للوصول الى هذه التطلعات والآمال يمر كافراز للعهود الاستعمارية التي فرضت قيما وسلوكا تاثرت بشكل او بآخر باضراره ردحا طويلا من الزمن . . لهذا نقول ، اننا ودون تغيب وتذويب هذه الفوارق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي خلقها الاستعمار يصعب علينا توفير الضمانة الكافية لاستمرارية وديمومة اي قرار وحدوي . من هنا يكون حزب البعث العربي الاشتراكي الذي جاء خطابا قوميا للامة العربية بأسرها هو الاقدر على توفير هذه الضمانات الوحدوية من حيث الربط الجدلي بين المسالة الفكرية والاداة التنظيمية القادرة على استيعاب خصوصية هذه الساحات القومية بكل تعدديتها وتنوعها وتحويل هذه التعددية والتنوع الى عامل قوة في ارساء الاسس الموضوعية للوحدة العربية . .

طبيعي ان مثل هذه المهمة هي مهمة شاقة وتتطلب جهدا جبارا لتحقيقها ، وفي الوقت ذاته نقول انه لا خيار لنا نحن كبعثيين سوى

تنفيذ هذه المهمة كما ان اي تقاعس عن ادائها لن يولد سوى المزيد من التجزئة والتشرذم وطغيان الشخصية القطرية التي نعيش اليوم بعض افرازاتها المدمرة — مسترشدين بقول الرفيق الامين العام للحزب في خطابه القومي الشامل في احتفال تخريج دورة المظليين الشبيبية الخامسة تاريخ ١٩٩٠/٩/١٢ الذي جاء فيه :

« ان طريق الوحدة العربية مفتوح ولو جزئيا ، ومع ذلك ايضا فهو طريق طويل ، طريق معبد بالتعب ، بالجهد ، ولكنه معبد ايضا بالاخلاص والنوايا الحسنة وارادة الجماهير . . . نحن مؤمنون انه في النهاية لا بد ان نكون جميعا في دولة عربية واحدة من الخليج الى المحيط مادمنا امة عربية واحدة » .

★ شهدت الاعوام الاخيرة انهيار النظم الاشتراكية في دول أوروبا الشرقية ، كيف تنظرون الى انعكاسات هذا الامر على مفهوم الاشتراكية كمنطلق نظري من منطلقات الحزب ؟

● اود ان اوضح هنا ان الحديث عن انهيار النظم الاشتراكية في دول اوروبا الشرقية لا يستهدف بالضرورة انهيار الفكر الاشتراكي، وعلينا ان نفرق في هذا المضمار بين الاشتراكية كفلسفة حياتية تؤخذ بمقاييس وخصوصية كل واقع على حدة ، وبين الجانب المؤسساتي لانظمة شرقي اوروبا التي كانت تعرف بالانظمة الاشتراكية . من هذه الزاوية يمكن القول ان الذي انهار هو البناء المؤسساتي للنظام الذي تمحور حول فهم معين للاشتراكية ، وتداخلت في ذلك الفهم عوامل داخلية وخارجية عدة حمل بعض منها درجة من المصداقية الاجتماعية خاصة تلك التي تتعلق بعوامل الاستئثار السلطوي وغياب الديمقراطية وتفشي البيروقراطية ، كما سخرت العوامل الاخرى والخارجية منها تحديدا بمؤثرات الصراع الكوني او الحرب الباردة بين الشرق والغرب . وحتى اذا اخذنا الامر بمقاييس المقارنة الانية بين اليوم والامس لاوضاع هذه الدول نجد ان البديل الجديد لا يزال قاصرا عن توفير الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تكفلها الاشتراكية كفكر وقيم وممارسة، ليس هذا فحسب ، بل ان الرؤى التي تنطلق منها هذه الانظمة البديلة تقر هي نفسها بضبابية مستقبلها وعجزها عن توفير الضمانات التي يكفلها النظام الاشتراكي في حدوده الدنيا .

لا شك ان العالم اليوم يعيش فورة التحولات الجذرية التي اصابته ووضعت كل مقوماتها كتركيباته الاقتصادية والسياسية الاجتماعية تحت وهم يقول بان توفر كل ما افتقرت اليه هذه المجتمعات في الماضي . صحيح ان الديمقراطية هي شرط اساسي لابداعية الانسان ، وامتلاكه لقيمه ومعنوياته الانسانية لكن الديمقراطية ليست سوى اطار يشترط لنجاحها توفر مضامين اجتماعية واقتصادية وثقافية . . الخ .

ودون هذه الشروط تبقى الديمقراطية جسدا دون روح ، فاذا كانت الديمقراطية هي الاطار لانسانية الانسان فان الاشتراكية وخاصة في مجتمعاتنا النامية هي المضمون الحياتي للفعل الانساني ، والا تحولت الديمقراطية الى حالة من الفوضى يكون اثرها التدميري اكبر من قدرتها على البناء . .

★ يرى البعض ان ابرز المصاعب التي تعيق نجاح المشروع القومي العربي بمضامينه الوحدوية والتحررية تتمثل بهامشية الجانب التراثي في هذا المشروع في حين يرى البعض الاخر انها تتمثل في ضعف الجانب الديموقراطي فيه . . . كيف تنظرون الى هذه المسالة ؟

● كما ذكرت في ردي على السؤال السابق ، فان الديموقراطية هي الاطار الذي يحقق الانسان من خلاله انسانيته ، وبذلك يتمكن من ممارسة حقوقه الابداعية قولا وفعلا ، غير ان هذا وحده لايكفي فما لم تكن الديموقراطية مرتبطة بالمسؤولية تحولت الديموقراطية الى وبال على المجتمع ، خاصة تلك المجتمعات التي لم تستكمل بعد مقوماتها كمجتمعات متكاملة ، او كامة كما هو الحال بالنسبة لنا .

وحتى تكون ديموقراطية مسؤولة لابد من توفر المضمون الذي يشكل الرؤيا المستقبلية لما تؤول اليه الامة والذي يجعل من الديموقراطية عاملا مساعدا في الوصول الى هذه الاهداف المستقبلية، هذا المضمون هو مجموعة من العوامل التي تشكل الايديولوجية لمجتمع ماأو لامة معينة ، وهي حتما عوامل ترتكز على مقومات تاريخية تراثية ودينية ... الخ وتعمل كخلفية لما تطمح اليه هذه الامة ، وبمقدار مايتعارض الاطار مع مضمونه يتراجع الجهد المبذول من اجل الوصول الى تلك الاهداف والغايات ، وبالنسبة لنا هناك

تلازمية بين الديموقراطية كاطار وبين مضمونها الاجتماعي والاقتصادي والتراثي ... الخ .

ولا غنى لطرف عن الاخر في استكمال الغايات والاهداف التي نناضل من اجل تحقيقها والتي تتمثل في الوحدة والحرية والاشتراكية.

انطلاقا من هذه المبدئية فكلا العاملين الديموقراطي والتراثي بشقيهما العام والخاص يشكلان في حال تعارضهما موقفا تراجعيا عن طموح وتطلعات الانسان العربي ولا شك ان ثمة خللا قائما في العلاقة بين هذين العاملين .

فكما تشكل الديموقراطية افرازا طبيعيا لمرحلة من مراحل تطور المجتمع تكون في الوقت ذاته مؤشرا لدرجة النضج الاجتماعي التراثي الاقتصادي لهذا المجتمع ، وبهذا المعنى تكون الديموقراطية حقا مكتسبا لاموهوبا ، يكتسب بحكم درجة الوعي الاجتماعي الاقتصادي الذي وصل اليه المجتمع نفسه ، اذ يستحيل أن ينهض جانب دون الآخر والا اصبح التطور في أي من الجانبين تطورا شكليا محفوفا بمخاطر الزوال في اية لحظة . فنحن عندما نتحدث عن المشروع القومي الوحدوي وعن ضرورة توفير عوامل نجاحه انما نعني بذلك المشروع الذي ينتمي الى المستقبل وليس الى الماضي ، لهذا قلت ان مضمون الديموقراطية هو رؤيتنا المستقبلية لما يجب ان نؤول اليه واعني بذلك توفير عوامل نجاح هذا المشروع وحتى يتحقق ذلك علينا أن نحول التراث الى قوة دفع لاستشفاف المستقبل وليس الركون والسكون اليه كما يفعل بعضهم . وفي هذا الصدد أود ان اشير الى ظاهرة مبررات تاخذ شكلا خطرا في مجتمعاتنا العربية، حيث اصبحت تطغى على كل وسائلنا الثقافية والتعليمية وهي ظاهرة تمثل الماضي في تقويم سلوكنا الحاضر ، بمقاييس الرجولة والكرم والشهامة والذكاء ... الخ . مرتهنة بافعال تمت وحدثت في الماضي متناسين ان واقع العصر الذي نعيشه يفرض علينا قيما ومتطلبات قد لانجد لها بالضرورة مقاييس في ماضينا او افعالنا الماضية . فمثلا نفتقر مكاتبنا وساحتنا الادبية من العطاءات او الاسهامات التي تسمى الى استشفاف المستقبل ومخاطبته . في الوقت الذي نجد الادب الغربي لاهم له سوى ان يكون ذلك المستقبل ، ليس لان انساننا يعجز عن تصور وضعه ، او وضع العالم في القرن القادم ، وانما لان

مسالته مع الماضي لم تحسم بعد . ولهذا يصبح الحاضر اسير الماضي، وهنا تكون كل مشاريعنا المستقبلية وعلى راسها المشروع القومي رهينة الرؤيا السلفية الكيفية التي تحققت بها في الماضي دون اعتبار لحاضر ، وتعقيدات هذا الحاضر . وبهذا المقياس يكون المشروع القومي اليوم اسير المقاييس السلفية في ماض يفتقر الى مقومات الرؤية المستقبلية لمثل هذا المشروع ، ومثل هذا الامر لايعكس نفسه سلبا على المشروع ذاته بل يمتد اثره ليشمل كل العوامل المساعدة والداعمة لتحقيقه واعني بذلك الجانب الديموقراطي .

لهذا اقول ان ازالة المصاعب التي تعيق نجاح المشروع القومي على الصعيد الذاتي تتطلب توفير شرطين اساسين اولاهما منهج موضوعي للتلازمية الجدلية بين الديمقراطية والمسالة التراثية بشقيها العام والخاص ، وثانيهما حسم العلاقة السكونية القائمة بين رؤيتنا المستقبلية ــ الايديولوجية ــ ومبررها الماضوي حيث تتحول الاخيرة الى عامل دفع يستوعب اشكالات الحاضر وتطلعات المستقبل ، وعلى ان تتم هذه العملية على ارضية ناقدة بعيدا عن القدرية والنزعة الاستلابية واخراج هذا التراث من صالات ودهاليز قصور الخلفاء والسلاطين وتحويله الى تراث شعبي يحيا ويتنفس ويتطور وفق اهداف وتطلعات هذا الشعب . ودون ذلك تبقى امالنا وطموحاتنا في واد وقدراتنا وامكاناتنا في واد آخر .

صفحات من تاريخ الحزب

سنوات المخاض

١٩٤٠ـ١٩٤٧

الحلقة الثانية

الرفيق : جورج صدقني

نواصل في هذه الحلقة عرض قصة تأسيس « بعث » الارسوزي، من حيث انتهينا في الحلقة الماضية .

٢ ـ نشاط الارسوزي في دمشق :

يمكن تلخيص ابرز الخطوات التي قام بها الارسوزي في دمشق، بعد هجرته اليها من لواء الاسكندرونة في الخطوات التالية :

آ ــ هاجم تخاذل زعماء عصبة العمل القومي واعلن في **العام ١٩٣٩ انسحابه من العصبة** في الصحف(١) .

ب ـ بدأ الارسوزي يسعى لتأسيس حزب جديد بعد انسحابه من العصبة . وفي تلك السنة (١٩٣٩) كانت دمشق ، على مايروي الدكتور سامي الجندي ، « تشكو كلها الفراغ السياسي ، وتلح على ضرورة قيام حركة جديدة » ، ويضيف الجندي : « ان اجتماعات كثيرة عقدت انتهت كلها اخيرا الى الفشل ، اهمها اجتماع عقده الاساتذة **ميشيل قوزما ، زكي الارسوزي ، ميشيل عفلق ، صلاح الدين البيطار ، شاكر العاص ، الياس قندلفت** ... قر الراي فيه على انشاء منظمة ماعتمت ان انتهت بعد الاجتماع الاول » (٢) . ومن الجدير بالذكر

ان الاستاذ فائز اسماعيل ايضا يتحدث عن **لقاء جرى بين زكي الارسوزي وميشيل عفلق في مقهى (لوازيس) ، اي الواحة (٣)** .

لقد استقر في اذهان الكثيرين ان زكي الارسوزي وميشيل عفلق لم يلتقيا قط . والحق ان لقاءاتهما كانت نادرة جدا (٤) ، حتى إن المرء ليتساءل : هل الاجتماع الذي تحدث عنه الدكتور الجندي هو لقاء (لوازيس) نفسه ، ام هما لقاءان مستقلان ؟ ورغم ان الامرين سيان من حيث النتيجة ، فان من المحتمل بالفعل ان يكونا لقاءين منفصلين : جرى الاول من اجل الاتفاق على تأسيس حزب ، فلم يسفر عن نتيجة ، اما لقاء (لوازيس) فقد « كان لقاء مجاملة وبواسطة قواعد الطرفين » على حد قول فائز اسماعيل (٥) ، اي بعد استقرار التكون التنظيمي لدى الطرفين ، على الارجح . زد على ذلك اننا نستبعد ان يكون الاجتماع الذي تحدث عنه الدكتور الجندي قد جرى علنا ، وفي المقهى ، نظرا لطبيعة الاجتماع ، ولعدد المشتركين فيه ، ونرجح انه غير لقاء (لوازيس) .

اما اسباب اخفاق اللقاء بين الارسوزي وعفلق فحدث عنها ولاحرج ،لانها كثيرة جدا ، حتى ان المرء ليميل الى القول انه لم يكن هناك سبب واحد يمكن ان يؤدي الى نجاح اللقاء بين هاتين الشخصيتين المتناقضتين في كل شيء . ونأمل ان نعرض رأينا في اسباب هذا الاخفاق في صفحات قادمة .

ج ـ وفي العام نفسه (١٩٣٩) اسس زكي الارسوزي في دمشق حزبا بزعامته ، اطلق عليه اسم **« الحزب القومي العربي »** (٦) وكانت مبادىء هذا الحزب هي نفسها مبادىء حزب **« البعث »** ، الذي اسسه الارسوزي في السنة التالية . ولذلك سنؤجل عرضها حتى يحين الكلام عن مبادىء « بعث » الارسوزي .

د ـ غير ان الاستاذ زكي الارسوزي لم يلبث ان سافر ، في اوائل خريف العام ١٩٣٩ (اي بعد فترة قصيرة جدا من تأسيس الحزب القومي العربي) الى العراق ليعمل مدرسا في احدى المدارس الرسمية في بغداد . وقد ادى غيابه في العراق الى تلاشي هذا الحزب الوليد قبل ان يبلغ الفطام .

سافر الارسوزي الى العراق بدافع حاجته الماسة الى مصدر دخل شريف يغطي به نفقاته اليومية الضرورية ، من جهة ، وبدافع

الامل في ان يجد في العراق مناخا افضل يمارس فيه نشاطه السياسي من جهة اخرى . ولا غرابة في ان يعلق الارسوزي آماله حينذاك على العراق ، فقد كان العراق في تلك المرحلة ، في عهد الملك فيصل الاول وفي عهد ابنه الملك غازي من بعده ، مهوى افئدة العروبيين جميعا ومحط آمال كل قومي عربي . ومن يتصفح اعداد جريدة **(العروبة)** التي كانت تصدر في انطاكية ناطقة باسم **عصبة العمل القومي هناك** ، يدرك علو المكانة التي كانت للعراق آنذاك في نفوس المناضلين من عرب اللواء ، الذين ذهبت بهم احلامهم بعيدا ، فتخيلوا ان العراق هو **« بروسيا العرب »** ، الذي سيحقق الوحدة العربية ، فضلا عن تحرير سورية من الاستعمار الفرنسي .

لقد سافر الارسوزي الى العراق وفي ذهنه انه مسافر الى « عراق العروبة » ، عراق الملك غازي ، الذي لم يكن قد مضى على مصرعه المشبوه (٤ نيسان ١٩٣٩) سوى اشهر قليلة. لكنه سرعان ما خاب امله ، اذ وجد نفسه في عراق يحكمه الثلاثي القبيح المتمثل **في الانكليز والامير عبد الاله ونوري السعيد** ، الذين كان الجميع يشيرون اليهم باصابع الاتهام بجريمة اغتيال الملك غازي. فلا غرابة بعد هذا كله ، اذا كان الارسوزي سارع بالعودة الى سورية منذ انتهاء العام الدراسي ، اي ان عودته كانت في صيف عام ١٩٤٠ (٧).

٣ ـ الارسوزي يؤسس حزب « البعث العربي » :

وبعد عودة الارسوزي من العراق ، اخذ يلح على تأسيس الحزب ، او بالاحرى على اعادة تأسيس الحزب . وكان الطلاب اللوائيون ، اي الطلاب الذين هاجروا من لواء الاسكندرونة ، بمثابة نواة حزبه الذي هو قيد التأسيس،سواءفي ذلك الذين كانوا يعيشون معه في بيته في بناية كوكش ، حي (السبكي) ، او الذين كانوا يترددون في زيارات الى ذلك البيت ، او حتى ينامون فيه احيانا (٨) ، الى ان كان الاجتماع التأسيسي يوم الذكرى الثانية **لسلخ لواء الاسكندرونة ، اي في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٠** . ويصف الدكتور سامي الجندي هذا الاجتماع التأسيسي فيقول :

« واجتمعنا يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٠ ، يومها كنا ستة فقط في غرفة صغيرة يقطنها الاستاذ عبد الحليم قنوت (الطالب يومها في معهد الحقوق) . القى [الارسوزي] علينا محاضرة عن الديمقراطية والشيوعية والنازية استمرت اربع ساعات متصلة ، تحرك فيها في الاعماق ، كان بعيدا عن السطح ، كلمنا لا وجود

له على الارض ، حلا ، عاطفيا ، بدأ من ديكارت وانتهى بتشمبرلين : كان لي ساعات الضيق غنيا . انتهى من الحديث الى القول : « يوم لذكرى سلخ اللواء احزن فاتفاءل ، يحفزني الالم للعمل فاتهد اليه . ارى ان نؤسس حزبا ونسميه (البعث العربي) » . واقترح ان يقسم التنظيم الى قسمين سياسي وقتالي ، واقسمنا اليمين ببساطة دون اية شكليات كاننا نتم حديثنا .. » (٩) .

اذن عقد الاجتماع التأسيسي ، « واعلن في نهايته تأسيس حزب عربي باسم : **حزب البعث** ، وكانت هذه هي المرة الاولى ، التي يطلق فيها اسم (حزب) على تجمع سياسي عربي تقدمي في دمشق » (١٠) .

وسنستعرض في ما يلي المعلومات المتوافرة عن هذا الحزب في المرحلة الواقعة بين ١٩٤٠ و ١٩٤٢ ، وذلك على مختلف الاصعدة : على الصعيد العقائدي ، وعلى صعيد المواقف السياسية ، وعلى الصعيد التنظيمي ، واخيرا على صعيد علاقاته بالاحزاب الاخرى .

٣/١ ــ على الصعيد العقائدي :

لم يكن للحزب مبادىء مكتوبة ومفصلة ، فقد كان الاستاذ الارسوزي يكتفي بشرح افكاره شفويا امام تلاميذه ومريديه، فيتحول هذا الشرح في نفوسهم الى حماسة ملتهبة ، وثورة جياشة . ففكر حزب « **البعث** » في تلك المرحلة كان فكرا **شفويا** ، اذا صح التعبير ، وما سجل مكتوبا من هذا الفكر ، او هذه المبادىء اقرب الى الشعارات ، من حيث اختصارها وشدة تكثيف المعنى فيها . مهما يكن من امر ، فانها لم تكن اكثر من اسطر معدودات ، يذكرها الدكتور **سامي الجندي** على النحو التالي :

« ١ ــ العرب امة واحدة .

» ٢ ــ للعرب زعيم واحد ، يتجلى عن امكانيات الامة العربية ، يمثلها ويعبر عنها اصدق تعبير .

» ٣ ــ العروبة : وجداننا القومي ، مصدر المقدسات ، عنه تنبثق المثل العليا ، وبالنسبة اليه تقدر قيم الاشياء .

» ــ العربي سيد القدر » .

ويذكر الدكتور الجندي ان الارسوزي اختار رمزا للحزب ، هو النمر (١١) .

اما الدكتور **وهيب الغانم** فيورد نصوصا متباينة لهذه المبادىء ، وان كانت كلها لا تختلف كثيرا عن النص الذي اورده

الدكتور سامي الجندي . ففي رواية اولى يورد مبادىء « البعث » على النحو التالي :

« ــ امة عربية واحدة .

» ــ وطن عربي واحد .

» ــ العربي سيد القدر » .

وفي موضع آخر يذكرها على النحو التالي :

« ــ العرب امة واحدة .

» ــ الوطن العربي وطن واحد .

» ــ العربي سيد القدر .

» ــ الزعامة العربية زعيمها عربي واحد » .

وفي موضع ثالث يقول :

« كان دستور الحزب كما يلي :

» ــ اسم الحزب : حزب البعث .

» ١ ــ العرب امة واحدة .

» ٢ ــ الوطن العربي وطن واحد .

» ٣ ــ الديمقراطية هي النظام السياسي الامثل .

» ٤ ــ العروبة (وجداننا القومي) مصدر القيم والمقدسات .

» ٥ ــ الزعامة العربية زعامة واحدة (زعيم عربي واحد) .

» ٦ ــ العربي سيد القدر » .

وفي موضع آخر يزيدها تلخيصا وتكثيفا ، فيقول :

« المبادىء : امة واحدة ، شعب واحد ، زعيم واحد ، العربي سيد القدر » (١٢).

بوسعنا ان نغض النظر عن الفروق الضئيلة بين هذه الروايات، لانها تبقى ــ رغم هذه الفروق ــ واحدة في جوهرها . واول ما يلفت النظر في هذه المبادىء انها تعد على اصابع اليدين ، ان لم نقل اليد الواحدة . كما يلفت النظر ان نصوصها صيغت ــ في معظمها ــ في عبارات شديدة التكثيف والتركيز والايجاز . حتى ليخطر في البال انها قد تصلح لتكون شعارات للهتاف في مهرجان حزبي ، او في مظاهرة طلابية ، ولكنها لا تصلح ــ كما اكتشف الدكتور وهيب الغانم نفسه ، ربما بدءا من العام ١٩٤٣ او ١٩٤٤ على اقصى تقدير ــ لان تكون دستورا لحزب قومي ، يتصدى لتحقيق اهداف العروبة . كانت هذه (المبادىء ــ الشعارات) اشبه بصرخة عنيفة ، ترفض الواقع الذي كان الارسوزي وتلاميذه يعيشونه رفضا مطلقا ، لان حياتهم الواقعية ــ بعد الظلم الفادح الذي وقع عليهم في اعقاب سلخ

لـواء الاسكندرونة وتشريدهم مـن ديارهم ــ لـم يكن فيهـا اشراقة ضوء واحدة . فلا غرو ان يصنعوا من خيـالهم واقعـا آخر يكون بمثابة بارقة امـل في المسـتقبل القريب او البعيـد . هـذه (المبادىء ــ الشعارات) لا تختلف كثيرا ، في تفاؤلها وفي بعدها عن واقع اصحابها وغربتهم عن المجتمع ، عن الشعار الذي كتبه **صدقي اسماعيل** بالقلم الرصاص على حائط بيت السبكي ، الذي كان يعيش فيه نفر من اللوائيين تلاميذ الارسوزي : **« نعيش هنا تحت ظل راية الوحدة العربية »** (١٣) .

غير ان هذه (المبادىء ــ الشعارات) لاتكفي وحدها لاعطائنا فكرة واضحة عن فكر حزب الارسوزي ، او عن عقيدة « البعث » ، فلا بد لنا ، من اجل ذلك ، من شرح معانيها ، ولابد لنا من اجل ذلك ايضا ان نلم بلمحـــة عن الحيـــاة الثقافيـــة التي كانت الـــزاد الذي يقتات به ساكنو بيت السبكي ، والهواء الذي يتنفسونه ، هم وسـائر الطلاب الذين كانوا يرتادون ذلك البيت ، الذي كان بمثابة مركز الحزب الوحيد . يقول الدكتور سامي الجندي عن بيت السبكي ، وعن حياة البعثيين فيه ، وعن فكرهم وعقيدتهم :

« كان البيت صغيرا بائسا سكنه الاستاذ مع مجموعة من الطلاب اللاجئين من لواء اسكندرونة (١٤) ، اول قافلة من اللاجئين العرب ، يمرغهم الشقـــاء في اسن الفاقة ، فيعتلون عليه بتفاؤل عجيب . كنا نضحك من القلب ، نحزن من القلب ونحلم بامجاد تاريخية وباكاليل المنقذين ، لا يعنينا ان نكون غارا او شوكا . كتب صدقي اسماعيل بالقلم الرصاص على الحائط : نعيش هنا تحت ظل راية الوحدة العربية .

» كنا نحيا بهذا الامل ، غرباء عن مجتمعنا ، يضيق علينا العزلة شيئـا فشيئا : عصـاة تمردنا على كل القيم القديمـة ، اعداء لكل ما تعـارف عليه البشر » (١٥) .

على ان هذا البيت البائس كان **« مستودعا »** لكـل الافكـــار الحديثة ، التي تنتشر في دمشق ، على حد تعبير الدكتور وهيب الغانم ، حيث خلق الارسوزي في نفوس مريديه حب المطـالعة ، والاطلاع على كتب الفلسفة ، فاهتموا جدا بقراءة الفلسفة الالمانية بالدرجة الاولى ، وكونوا مكتبة عربية جماعية قبل تاسيس الحزب ، قرا المريدون فيها نيتشه **(هكذا تكلم زارادشت)** ، وفختـه **(خطابات الى الامة الالمانية)** و. هـ.ا. تشمبرلين **(نشوء القرن التاسع عشر)** وداره **(العرق)** وهتلر **(كفاحي)**(١٦) .

كانت هذه الكتب وما شابهها ــ مثل كتاب **« اسطورة القرن**

العشرين » لروزنبرغ ــ تشكل ، الى جانب احـاديث (الاسـتاذ) الشفوية وشروحه وتوجيهاته ، زاد البعثيين الفكري . ولذلك جاءت سمات فكر « البعث » عند الارسوزي وملامحه متأثرة تأثرا واضحا بالاتجاه العام لهذه الكتب . على انه يجـدر بنا ، قبل ان نعرض سمات فكر « بعث » الارسوزي وملامحه الرئيسة ، ان نشـرح مبادئه المعلنة .

ان مبادىء « البعث » شديدة التركيز والايجاز ، كما راينا ، فلا تكفي ، في حد ذاتها ، لاعطاء فكرة واضحة وضوحا كافيا عن فكر الحزب وعقيدته . ولا ريب في ان الارسوزي كان يشرح هذه المبادىء لتلاميذه ، ويسهب في شرحها شرحا شفويا ، لم يبق لنا الزمان شيئا منه . فصار يتعين علينا ، لتكوين فكرة واضحة عن دلالة هذه المبادىء ومعناها ، الرجوع الى اقوال تلاميذه المتفرقة هنا وهناك . اما كتابات الارسوزي فقد جاءت كلهـا تقريبا في فتـرة لاحقة ، وهي كلها كتابات فلسفية في جوهرها . فليس بوسعنا ، اذا تحرينا الدقـــة ، ان نعدها شـــرحا لهذه المبادىء ، لانها اوســـع واغنى بكثير من تلك الاسـطر المعدودات . فلنحاول في مايلي ان نتقصى معـاني مبادىء البعث ، كمـا وردت على لسـان مريدي الارسوزي :

١ ــ **العرب امة واحدة** : نلاحظ هنا ان هذا المبدا صيغ في جملة خبرية تقرر واقعا معينا . فهـو لم يقل **(امـة عربيـــة واحدة)** : وهذه صيغة تختلف عن تلك ، لانها تعبر عن الهدف اكثر مما تعبر عن الواقع . والعرب عند الارسوزي قوم ، بمعنى عرقي ، او بمعنى الاصالـة والنبـالة والعراقـة ، وهي اقـرب المعـاني الى معنى العـرق . والامـة عنـد الارسـوزي قوامهـا النسـب وصلـة القـربى ، لانهـا مشـتقة لغـــة مـن الام ، فأبنـاء الامـــة كالاخـوة لام واحـدة ، اما الجماعـة فمزيـج هجين ، تضيـع فيه نبالة الانسان وعراقته . ولذلك كان الجاحظ يقول : « **(روي ان قوما من العرب)** لان لهم ارومة ينسبون اليها ، فإذا تكلم الجاحظ عن الفرس كان يقول : **(حكي ان جماعة خراسانية)** لان الجمـاعة تجمع لا نسـب لـه ، فعندمـا تكلم عن العرب نسبهم الى قومهـم العرب ، امـا الفرس فقـد نسبهم الى الارض وهي ليست بذات نسـب » .

وقد انعكست فلسفة الارسوزي المثالية (وهي عكس الفلسفة

المادية من جهة ، والواقعية من جهة اخرى) ، والمتاثرة بفلسفة **افلوطين** تاثرا كبيرا (١٧) ، على نظريته في الامة . فليست الامة عنده حادثا تاريخيا ، وانما هي معنى ينبثق من السماء ، او الملا الاعلى (الملا الاعلى عند الارسوزي يعادل عالم المثل عند افلاطون ، والعقل عند افلوطين) ، ويندرج في الزمان والمكان حضارة واخلاقا وثقافة وفكرا . ان الامة شجرة « مقلوبة » جذورها في السماء ، او الملا الاعلى ، وفروعها في الارض ، او الزمان والتاريخ والواقع ، عبر عصور لاتنتهي .

وانتقال معنى **(او مخطط)** الامة من الملا الاعلى الى الزمان يتم في البدء عن طريق الاصالة **(او الوراثة)** ، ولكن مرور الزمن وتوالي احداث التاريخ قد يهددان وضوح معنى الامة وصفاءه ، فيصبح غائما امام بصائر ابناء الامة **(وهذا ما هو حاصل الان بالنسبة الى ابناء الامة العربية)** . ولا سبيل الى العودة الى معنى الامة الاصيل الا اللسان العربي ، لانه لسان بديء (اي عفوي واصيل) ، نابع مباشرة من الطبيعة ومن الانسان ، وهو اصفى التجليات البدئية واغناها واكثرها موضوعية ، لانه ظل عبر مراحل نموه اشتقاقيا لا اصطلاحيا ، فحافظ على المعاني الاصيلة لحدوس الامة العربية ومواقفها من الوجود ، وما على العرب ، اذا ضللتهم (الهجانة) عن معنى وجودهم الاصيل ، الا البحث عنه في معاني اللسان العربي واشتقاقاته .

هذا بالنسبة الى الامة ، اما بالنسبة الى الافراد ، فهم ابناء الامة ، اخوة لام واحدة ، شانهم في ذلك شان الكلمة في اسرتها ، يتعاونون ابدا في الكشف عن المعنى السامي لوجودهم ، كما تتعاون الكلمات المشتقة من مصدر واحد في الكشف عن معنى الكلمة . ان الكلمة الاصطلاحية ، او الكلمة التي تبتعد عن اسرتها يغيم معناها ، كذلك الفرد الذي يتنكر لقيم امته يصبح غريبا ، ويضل عن مصدر وجوده ، لقد انقطعت صلة الرحم بينه وبين امته ، وتاه عنها ، فمات (١٨) .

لا ريب في ان هذا الكلام كله يختلط فيه شرح الارسوزي لمريديه في مرحلة ١٩٤٠ — ١٩٤٢ بما كتبه الارسوزي نفسه بعد عام ١٩٤٢ ، اي بعد ان فقد اهتمامه بالسياسة العملية ، وانصرف الى اعماله الثقافية والفلسفية . ولا حيلة لنا في ذلك ، فليس لنا مرجع الى افكار الارسوزي قبل ١٩٤٢ سوى ذكرة مريديه وكتاباته بعد ذلك التاريخ .مهما يكن من امر فانه ليس من الصعب على المرء ان يستنتج ان

مثل هذه النظرية في الامة ربما كانت فوق مدارك معظم تلاميذه ، نظرا لصغر سنهم . غير انه اذا كان من المؤكد ان عقول معظم هؤلاء التلاميذ لم تكن قد بلغت من النضج حدا يؤهلهم للتحليق مع الارسوزي الى الملأ الاعلى ، فان من المؤكد ايضا انه كان يلهب عواطفهم جميعا ، ويأسر قلوبهم بطلاوة حديثه وسحر كلماته ولسانه اللاذع ونكاته الساخرة .

٢ — **الوطن العربي وطن واحد** : ينفرد الدكتور وهيب الغانم وحده من بين تلاميذ الارسوزي في ذكر هذا المبدا . واذا ذهبنا مع الدكتور وهيب الى ان هذا المبدا كان واردا آنذاك في عداد مبادىء البعث ، فانه لم يبق لنا مع الاسف مايساعدنا على تحديد رقعة الوطن العربي في مفهوم « **البعث** » لدى الارسوزي تحديدا يمكن الركون اليه، ولاسيما اذا علمنا ان فكر الارسوزي كان منصرفا ، طول حياته ، الى القوم ، اكثر من انصرافه الى الارض .

٣ — **للعرب زعيم واحد** : هذا الزعيم هو زكي الارسوزي نفسه. والزعامة لم تكن طارئة على الارسوزي، فقد جاء من لواء الاسكندرونة زعيما ، له تاريخ في ممارسة الزعامة . يقول الدكتور الغانم عن الارسوزي : « كان في اللواء قائدا وزعيما بالفعل ، لم يكن اي لوائي على استعداد لان يعصى اوامر زكي . . » على ان هذه الزعامة لم تكن دكتاتورية في نظر تلاميذ الارسوزي ومريديه . يقول الدكتور وهيب : « الزعامة الواحدة لم تكن بنظرنا زعامة دكتاتورية ، كانت زعامة على شاكلة زعامة زكي الارسوزي ، زعامة اب يتشاور مع الابناء ويتخذ قرارا . . »(١٩) .

ونحن نعتقد بان الدكتور وهيب الغانم لم يجانب الصواب عندما قال ان مبدا **(للعرب زعيم واحد)** ، او مبدا **(الزعامة العربية الواحدة)** مختلف اختلافا تاما عن الدكتاتورية . فالزعيم كالاب يدين له جميع الابناء بالطاعة ، او تجل انساني تتجسد في شخصه فضائل الامة ، وهو ذروة طاقاتها على العطاء والابداع . واذا كان هذا المعنى مختلفا عن معنى الدكتاتورية ، فهو ليس قريبا من الديمقراطية بمعناها المعروف ، على كل حال . ومن نافلة القول هنا ان نشير الى ان زعيم العرب في مبدا « البعث » هو زكي الارسوزي بالطبع . اما الديمقراطية التي اوردها الدكتور وهيب الغانم ضمن مبادىء حزب « البعث » (من الجدير بالذكر ان الدكتور سامي الجندي لايذكر هذا المبدا عند تعداده لمبادىء هذا الحزب في كتابه « البعث ») فقد تناولها الارسوزي في كتاباته كثيرا ، ولكن هذا كله كان

بعد عام ١٩٤٢ ، اي بعد ان انصرف الارسوزي عن العمل الحزبي بالمعنى الضيق للكلمة .

صفوة القول ان زعامة الارسوزي كانت زعامة فريدة من نوعها : فلم تكن دكتاتورية ابدا ، وان لم تكن ديمقراطيه تماما . والحقيقة ان زعامة الارسوزي كانت ابعد من ان توصف بالدكتاتورية او الديمقراطية . فالارسوزي يعطي الزعامة معنى التجلي الانساني ، ان لم نقل الرباني ، متأثرا في ذلك بالفلسفة الافلوطينية ، والعقائد الباطنية، والمذاهب الصوفية. يقول الدكتورسامي الجندي :

« الزعيم ليس سياسيا فقط ، وانما هو تجل انساني ، قمة فضائل الامة ، يعبر عن كل طاقتها على العطاء الروحي والبطولي ، انه صورة علمانية حديثة لامام الزمان ، الذي يقتدى به بالصلاة ، ويطاع فيما يقضي به ، فهو الحاكم السياسي الديني ، الزعيم مبدع افكار ودولة » (٢٠) .

٤ ــ العروبة وجداننا القومي مصدر المقدسات : العروبة لدى الارسوزي هي الوجدان (الشعور) القومي ذاته . انها الرابطة القومية ، أو ماتسميه اليوم ، بمعنى من المعاني ، **(القومية العربية)**. وبلغة الارسوزي العروبة هي **« الانتماء القومي »** . والعروبة هي **« انسانيتنا »** ، هي **« نحن »** . انها **« مصدر المقدسات »** ، فمنها « تنبثق المثل العليا » لدى الامة . انها وجداننا القومي الذي « بالنسبة اليه تقدر قيم الاشياء » ، ومن هذا الوجدان القومي انبثقت « الامجاد والبطولة والدين » و « الفكر والفن » . والعروبة هي « نحن الاصيلة المبدعة لعطائنا التاريخي الحضاري ، ينبوع القيم الخلقية » (٢١) .

هذا التصور للعروبة يساعد على فهم امور كثيرة في مفهوم « البعث » لدى الارسوزي :

آ ــ العروبة منبع القيم الخلقية : فالشيم العربية الاصيلة نابعة من الوجدان القومي . واذا كان الامر على هذا النحو ، فان **«البعث»** يعني بعث هذه القيم الخلقية والشيم العربية كالمروءة والبطولة ، والوفاء بالوعد ، والايثار الخ .. في نفس العربي ، قبل أن يعني **الوحدة العربية او الاشتراكية او الحرية** . لم يخطر في بال الارسوزي يوما ان يناقش مسالة اذاكان الشعب من المحيط الى الخليج **عربيا ام لا**(٢٢)،او ان يتساءل عن حدود الوطن العربي ، اوكيف تقوم الدولة العربية الواحدة . كان « البعث » عنده يعني ان يتحرر العرب من

اسر **(الهجانة)** ، التي تعمي بصيرتهم ، وتبعدهم عن القيم الخلقية الاصيلة ، كان « البعث » عنده ان يعود العرب الى اصالتهم ونبالتهم لئلا يتحولوا الى **«رعاع»** . (٢٣) .

ب ــ العروبة منبع الدين والقيم الدينية : فالاسلام تجل من تجليات العبقرية العربية ، وهو مظهر حضاري من مظاهر الحضارات العربية المتعددة والكثيرة قبل الاسلام ، والعرب قبل الاسلام كانوا يعيشون عصرهم الذهبي في الجاهلية ، خلافا لما يذهب اليه معظم الناس . ولو لم يكن العرب يتحلون في الجاهلية بالشيم العربية وبمكارم الاخلاق **(القيم العربية الاصيلة)**،لما تفتقت عبقريتهم عن ظهور الاسلام،ولماكان بوسعهم ان يحملوه الى الاندلس والى سور الصين العظيم . وشتان مابين هذا الفهم للصلة بين العروبة والاسلام ، وما قاله ميشيل عفلق عن هذه الصلة في **(ذكرى الرسول العربي)** في مابعد .

مجمل القول هو ان « البعث » عند الارسوزي كان يعني بعث فضائل النفس العربية ، ولذلك كان في سنوات وحدته كمن يقول : **« هاتوا لي الف عربي اصيل ، اقم لكم مملكة العرب ، ولكن اين مني هؤلاء الالف ؟ »** .

٥ ــ العربي سيد القدر : وهو كذلك لانه « يحمل مصمم امته في مورثاته (اي في الجينات التي ولدت معه) » ، وهذا يجعلنا نرى ملامح نزعة عرقية لدى الارسوزي ، فهو يؤسس الرابطة القومية على الوراثة وصلة القربى والنسب . غير ان العربي لايكون سيد قدره ، أو سيدا على مقدراته الا في مناخ الحرية ، الا اذا كان حرا ، فالحرية هي الشرط الضروري لكي يتمكن العربي من نقل مصمم امته الى الاخرين ، او تحقيقه في الواقع . ان تحقيق سيادة العربي على مقدراته هو الذي يجعل تحقيق « البعث » ممكنا ، و « البعث » ــ كما راينا ــ لايعني العودة الى شكل من اشكال الماضي، وانما يعني العودة الى الاصالة العربية ، التي تكفل استئناف تدفق الحيوية العربية وعطاء العرب الحضاري والانساني (٢٤) .

٦ ــ الارسوزي والاشتراكية : لايسعنا مغادرة الكلام عن فكر « البعث » وعقيدته عند الارسوزي دون ان نطرح السؤال الهام التالي : **وماذا عن الاشتراكية ؟**

يقول الدكتور وهيب الغانم : « لم يكن لدى زكي [الارسوزي]

اية نظرة الى الاشتراكية بصورها الاقتصادية . . » : ويقول في موضع اخر : « . . ولم تكن الاشتراكيه آنذاك قد اخذت سبلها بشكل واضح في تفكيرنا ، وخاصه في عامي ١٩٤٠ — ١٩٤١ ، وحتى ١٩٤٢ » . ثم يشير الى ان اول مره سمع فيها كلمة (اشتراكي) في حياته كانت عام ١٩٣٦ ، في لواء الاسكندرونه ، بمناسبة استلام الحزب الاشتراكي الفرنسي الحكم في فرنسا بزعامة ليون بلوم ، ثم يقول : « وعندما اردنا ان نسأل عن معنى (اشتراكي) فاجل زكي الارسوزي هذا الموضوع الى وقت اخر ، وكانه ، هو نفسه ، لم يكن مهيا لشرح موضوع الاشتراكية — ولا اعلم ما اذا كان ذلك لسبب آخر — ثم عادت كلمة (اشتراكي) تتردد في اسماعنا بعد عام ١٩٤٢ ، وخاصه بعد ان اخذ السوفييت طريقهم الى بعض الانتصارات » . ويشير الدكتور وهيب في مواضع اخرى الى ان فكرة الاشتراكية اخذت تتردد كثيرا بين تلاميذ الارسوزي **في مرحلة مابعد الارسوزي** ، حين لم يعد تلاميذه يتأثرون به سياسياً ، واخذت الفكرة الاشتراكية تأخذ طريقها في تفكير البعثيين بدءا من العام ١٩٤٤ (٢٥) . وهذا يعني بوضوح ان حزب «البعث» بزعامة الارسوزي ، لم يكن — اذا تحرينا الدقة والامانة — حزبا اشتراكيا في مرحلة ١٩٤٠ — ١٩٤٢ .

قد يكون قولنا هذا مفاجئا لكثيرين، ولكنها الحقيقة التاريخية، التي يجب ان نحرص عليها ، فلا نخونها ، لئلا نخون تاريخنا ونخون حقيقتنا . وهذه الحقيقة لا تتناقض مع حقيقة اخرى ، الا وهي ان حزب **« البعث العربي »** ، الذي انشاه الدكتور وهيب الغانم في اللاذقية بعد ذلك بحوالي **ثلاث سنوات** ، والذي كان احياء واستمرارا وتجديدا لحزب الارسوزي ، هذا الحزب القديم الجديد كان حزبا اشتراكيا بلا جدال ، بل ربما كان حزبا اشتراكيا قبل اي شيء آخر .

وان في هذا لمفارقة كبرى. والحق يقال : فقد كان كل شيء في حياة الاستاذ الارسوزي وتلاميذه من مهاجري اللواء ، من فقر وحرمان ، وتشريد واضطهاد ، يدفع بقوة لاتقاوم نحو الاتجاه الاشتراكي . ولكن هذا لم يحدث على يدي الارسوزي نفسه . ولعل هذا يأتي في طليعة الامور ، التي حدت بتلاميذ الارسوزي — وفي طليعتهم الدكتور وهيب الغانم — الى الاقتناع بأن الحزب يحتاج الى مراجعة شاملة وتجديد جوهري ، ولم يكن انشاء « البعث » في اللاذقية الا خطوة كبرى في هذا الاتجاه .

٧ — خلاصة وخاتمة : هذه فكرة موجزة عن حزب « البعث

العربي » بزعامة الارسوزي ، من الناحية العقائدية ، واذا كان بعض ما اوردناه مفاجئا لغير المطلعين ، فان مرد ذلك الى بعد العهد من جهة، والى التطورات العميقة ، التي لحقت بهذا الحزب قبل المؤتمر التأسيسي في نيسان ١٩٤٧ . واذا كان الشيء بالشيء يذكر ، فاننا نجد من المناسب ان نشير هنا الى سمتين عقائديتين اساسيتين كان « البعث » بزعامة الارسوزي يتسم بهما في مرحلة ١٩٤٠ — ١٩٤٢ ، وربما كانتا من بين دواعي تجديد هذا الحزب وتطويره في مابعد:

السمة الاولى هي العرقية : كان الاتجاه العرقي واضحا عند الارسوزي حتى آخر حياته ، فكان يدعو العرب الى العودة الى اصلهم واصالتهم . وكان اذا اراد ان يحط من شأن زعيم او سياسي يقول إنه **« تركي » او « شركسي » او « كردي »** . اما « العربي » فشأنه مختلف . ان سامي الجندي يعلن ذلك بصراحة ، فيقول : **« كنا عرقيين معجبين بالنازية » (٢٦)** . كما أن الدكتور وهيب الغانم يقر — في سياق شرحه لفكرة الزعامة العربية الواحدة ، ونفيه صفة الدكتاتورية عن هذه الزعامة — بأن البعثيين كانوا يتعاطفون مع بعض مواقف هتلر السياسية ، ويقول : « . . اما في كتابه (كفاحي) ، وقد قرأناه بامعان ، فقد كانت نظرة هتلر الى الصهيونية تحوي كثيرا من الحقائق ، وخاصة في المانيا . ان التخريب الصهيوني ضمن المانيا وضمن اوروبا كان شيئا لايطاق . . » (٢٧) . صحيح ان الدكتور وهيب الغانم يوجه انتقادات لبعض آراء هتلر وبعض تصرفاته السياسية، ولكن هذا لايغير من الامر شيئا . ثم ان كلام الارسوزي عن « الاصالة » و « الهجانة » ، والمورثات (الجينات) واضح الدلالة ، ولا يحتاج الى جهد كبير لاكتشاف الاتجاه العرقي فيه .

السمة الثانية تتمثل في الموقف من الجاهلية : كان للارسوزي في هذا المجال موقف متميز ، فقد كان يرى ان الجاهلية هي مرحلة العرب الذهبية ، او **« عصر العرب الذهبي »** على حد تعبيره . وهذا يعني انه كان يرفض وجهة النظر القائلة بأن العرب كانوا امة منحلة وفاسدة عند ظهور الاسلام ، او ان الاسلام صنع العرب من لاشيء . ويعني انه كان يتبنى — بالمقابل — وجهة نظر تقول ان العرب كانوا — عند ظهور الاسلام وقبله — امة في اوج عنفوانها وقوتها ، والا لما استطاعوا ان ينهضوا برسالته ويحملوا لواءه الى اوروبا والى سور الصين العظيم . كان الارسوزي يرى ان الاسلام جاء ليتمم مكارم الاخلاق في الجاهلية ، وكان دليله في ذلك المبدأ القائل **« خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام »** .

يقول الدكتور سامي الجندي عن تلك المرحلة : « اتهمنا بالالحاد . وكان ذلك صحيحا ايضا ، رغم كل مازعم البعثيون فيما بعد من مزاعم التبرير . نؤمن بالشعور الديني ، بصوفية الاديان ونزعتها الكلية الانسانية ، اما دين الاخرين فقد كنا ضده » (٢٨) .

ونحن نقول انه اذا كان صحيحا ان اعضاء الحزب اتهموا بالالحاد في تلك المرحلة ، واذا كان صحيحا انه كان في سلوكهم وتصرفاتهم الكثير مما يسمح لاعدائهم بالصاق هذه التهمة بهم ، فليس صحيحا ان الحزب، كحزب ، كان ملحدا ، وان كان بوسعنا القول انه كان علمانيا ، صريحا في علمانيته .

٣/ب ــ على الصعيد التنظيمي :

معلوماتنا عن حزب « البعث » بقيادة الارسوزي من الناحية التنظيمية قليلة جدا ، ومتناثرة هنا وهناك ، واحيانا متعارضة . ومن هذه المعلومات مانلتقطه من بين سطور كتاب الدكتور سامي الجندي، حيث نفهم انه كان في الحزب **(فرع سياسي)** ، وان الاستاذ **عبد الحليم قدور** (الذي كان طالبا في معهد الحقوق ، وهو من بلدة قارة) ولي امانة سر هذا الفرع ، كما نفهم انه كان هناك فرع ثقافي تولى امانته **يحيى السوقي** (من يبرود) . **اما سامي الجندي** (الذي كان طالبا في طب الاسنان ، من السلمية) فقد تولى تامين الارتباط بين الفرعين ، والاشراف على حلقات التجهيز الاولى ، وامانة المالية .

اما الدكتور **وهيب الغانم** ، فيقول في مخطوطته انه « وضع للحزب نظام داخلي ، ينص على وجود قيادة ، لجنة مالية ، لجنة ثقافية ، لجنة تنظيمية ، فرق ، حلقات وانصار » (٢٩) . ولكن من المؤسف جدا ان هذا النظام الداخلي الذي يشير اليه الدكتور الغانم ، مفقود ، ولا نعرف عنه شيئا ، سوى مايتذكره اعضاء « البعث » القدامى ، وهي ذكريات متعارضة احيانا . وعلى الصعيد التنظيمي ايضا يذكر الدكتور وهيب الغانم توزيع المسؤوليات القيادية في الحزب على النحو التالي :

زعيم الحزب : زكي الارسوزي (من لواء الاسكندرونة) . رئيس المكتب التنظيمي : وهيب الغانم (طالب في معهد الطب ، من انطاكية باللواء) . رئيس المكتب الثقافي : سليمان العيسى (الشاعر المعروف،

كان طالبا في المرحلة الثانوية ، وهو من اللواء ايضا) .

رئيس المكتب المالي : مسعود الغانم (اخو وهيب الغانم ، كان طالبا في المرحلة الثانوية ،وهو من انطاكية في لواء الاسكندرونة)(٣٠) .

ومما نعرفه من رواية الدكتور الغانم ايضا ان تنظيم الحزب كان يتالف من خلايا ، و « كانت الخلايا تتالف من ثلاثة اعضاء ، لكل خلية رئيس وعضوان ، وكل خمس خلايا تؤلف فرقة ، ولم نؤسس عند ئذ اي فرع للحزب .. كان هناك تجهيزان ، في كل تجهيز كانت فرقة ، بالاضافه الى فرقة الجامعة ، وفرقه الطبقات الشعبية ، كانت لنا فرقة في حي (الشيخ محيي الدين) ، وكانت لنا خلايا شعبية في بعض المناطق الاخرى » (٣١) .

يفهم من هذه الرواية بوضوح انه لم تؤسس فروع للحزب ، فاقتصر تنظيمه على طلاب الجامعة ، وطلاب التجهيزين ، وبعض الاحياء الشعبية . وما يرويه الدكتور الجندي يوحي بان انتشار الحزب كان محدودا ، فهو يقول : « بلغ عدد الاعضاء في الجامعة اثنا عشر وماتجاوزه فيما بعد ابدا ، غير ان غيرتنا كانت تزداد يوما بعد يوم . في التجهيز الاولى كان عددنا اكبر قليلا » (٣٢) .

وعلى الصعيد التنظيمي ايضا يشير الدكتور وهيب الغانم الى ان المنتمي للحزب كان يقسم يمين الولاء للحزب ، وكان نص القسم كما يلي : **« اقسم بشرفي ان اكون مخلصا لمبادىء حزب البعث ، وان اناضل من اجل تحقيقها مدى الحياة ، وان لايمر يوم لا افكر فيه بمصير شعبي ووطني »** (٣٣) .

وكان رمز الحزب هو النمر ، وقد رسم الفنان المرحوم ادهم اسماعيل صورة لهذا الرمز يضعها الافراد شارة على صدورهم في المناسبات ، وهو على شكل زر مدور لطيف . والنمر في هذا الرمز متحرك وليس جامدا ، وقد اختير لحركته وتوثبه ، فلم يختر الارسوزي الاسد رمزا ، لانه اقرب الى الرزانة والهدوء . اما النمر فهو اشد توثبا ، وقد رسمه ادهم اسماعيل في الشعار نمرا يثب الى العلاء ممزقا ستارا من الظلام يبرز بعده الفجر ، انه نمر متوثب نحو الفجر . ومن المعروف ان الاحزاب جرت ، في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين وفي اثناء الحرب العالمية الثانية على اختيار رمز مثير لخيال الناشئة تقليدا للنازية والفاشية (٣٤) .

وكانت تنظيمات الحزب تعقد اجتماعات اسبوعية ، تخصص للسياسة العربية ، وموقف الحزب من القضايا العربية ، وكانت هذه الاجتماعات خالية من الطقوس والتقاليد ، فمثلا لم يكن الاجتماع يفتتح او يختتم بترديد الشعار، لانه لم يكن للحزب شعار . (٣٥).

وكان اعضاء الحزب يدفعون اشتراكات شهرية على قدر طاقتهم، كما كانت تاتي الى الحزب احيانا بعض التبرعات المتواضعة من بعض الاصدقاء (٣٦) .

٢/جـ ــ مدى انتشار الحزب :

لقد كان انتشار الحزب محدودا ، كما راينا ، بل محدودا جدا ، وظل كذلك حتى نهاية مرحلة زكي الارسوزي . لقد كاد يكون ــ في بعض الاحيان ــ مقتصرا على الطلاب اللوائيين، الذين سكنوا مع زكي الارسوزي في بناية كوكش في (حي السبكي) ، وعلى عدد آخر من اصدقائهم الطلاب ، الذين كانوا يترددون عليهم ، وكان معظم هؤلاء ايضا من اللوائيين . والى جانب هؤلاء كان كثيرون من الطلاب ياتون الى بيت (السبكي) ليستمعوا الى حديث الاستاذ الارسوزي ، ومن بينهم بعض اعضاء (الاحياء العربي) ، ثم ينصرفون دون ان ينتسبوا . اما الذين انتسبوا الى الحزب ، والتزموا بعضويته ، فيبدو انهم كانوا قلة . كانوا يجدون في (الاستاذ) سحرا غريبا وجاذبية خاصة ، ولا سيما عندما كان ينطلق لسانه اللاذع بالنكات القاسية والتشبيهات الساخرة والصور المحكمة عن السياسة والسياسيين ، ولكن الكثيرين منهم كانوا يجدون فلسفته بعيدة عن الواقع او بعيدة عن افهامهم .

لقد ظل الارسوزي وحزبه غريبين في دمشق رغم كل شيء ، ولعل هذه الغربة كانت راجعة الى ان الآراء ، التي كان الارسوزي يطرحها ، كانت بتطرفها غريبة وبعيدة عما الف الناس واعتادوا عليه . لقد كان بعض هذه الآراء والمواقف يصطدم بما الفه الناس واعتادوا عليه اصطداما عنيفا ، قد يشعل شرارة التحدي والثورة عند بعض الشباب ، ولكنه قد يصيب معظمهم بصدمة تدفعهم الى التردد والابتعاد .

من الامثلة على تلك المواقف الموقف من ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ، كما سنرى بعد قليل . ومن هذه الامثلة ايضا ان الارسوزي كان « يرى الجاهلية مثله الاعلى ، يسميها المرحلة

العربية الذهبية » (٣٧) ، او **عصر العرب الذهبي** ، فليس من الغريب ان يرى بعض الناس في «البعث» عودة الى الجاهلية ، فيتهموه بالكفر والالحاد . وليس من العسير على المرء ان يتصور اثر مثل هذه التهمة في ابتعاد كثيرين عن الحزب ، وفي دفعه الى العزلة عن الجماهير ، والغربة عن الشعب . يقول الدكتور الجندي :

« كنا ... غرباء عن مجتمعنا ، يضيق علينا العزلة شيئا فشيئا : عصاة تمردنا على كل القيم القديمة ، اعداء لكل ماتعارف عليه البشر ، الحدنا بكل الطقوس والعلاقات والاديان . بحثنا عن المعركة في كل مكان ، كنا معولا شرسا . اضطهدنا المجتمع فتحديناه ، واخذنا نهدم بكثير من الذكاء والغباء كل المؤسسات، اطفالا يكبرون فيزدادون مع الزمن طفولة . لم نسلم من حملات الآخرين : باننا ضد الزعماء دون تمييز بين خائن ومخلص واقل اخلاصا (...) وكان في احكامنا عنف كثير يضللنا في كثير من التفاصيل ، مطلقة نرى الجهل والغفلة خيانة (...) غربتنا كانت تزداد يوما بعد يوم » (٣٨) .

كان البعثيون متطرفين الى اقصى حدود التطرف ، وكان الارسوزي يدفعهم الى ذلك دفعا . يقول فائز اسماعيل :

« كنا سلبيين من الحكم ومواقفه ، نشكك بكل تصريح ، بكل موقف ، وحين نكتشف السلبي من اقوال الحكام ومواقفهم نعتبر ذلك مصداقا لشكنا بهم ، لانه لا ياتي من الفاسد الا الفساد (...) تعلمنا من الارسوزي ظاهرة الشك في كل ماياتي من الحكومات ، وتفسير كل الظواهر انها من صنع الغرب ، وكان الغرب حينذاك (انكلترا وفرنسا) والارسوزي كان يعزو كل سيئة اليهما (٣٩) .

لذلك كان عدد اعضاء حزب « البعث » بقيادة الارسوزي ضئيلا جدا . يقول الدكتور الجندي :

« بلغ عدد الاعضاء في الجامعة اثني عشر وما تجاوزه فيما بعد ابدا (...) في التجهيز الاولى كان عددنا اكبر قليلا (...) استانفنا النشاط سنة ١٩٤٢ وعدد الاعضاء ينخفض أحيانا ، ثم يعود الى ماكان عليه » (٤٠) .

وقد يكون بالامكان تحديد هؤلاء الأعضاء وحصرهم بالاسم بالرجوع الى شهادات تلاميذ الارسوزي من قدامى البعثيين . فالذين يذكرهم فائز اسماعيل هم : وهيب الغانم ، وسليمان العيسى ، ومسعود الغانم ، واديب الغانم (وهذان اخوا وهيب)، ودرويش الزوني ، وفائز اسماعيل ، وصدقي اسماعيل ، وادهم

★ الجالسون من اليمين : يوسف شقرا ، حسن عباس ، الارسوزي ، نقولا بشور (صديق للارسوزي) ، مسعود الغانم
الواقفون من اليمين : نسيب كمال ، وهيب الغانم ، محمد غريب ، حسين مهنا ، جميل سيف الدين ، سليمان العيسى ،
صدقي اسماعيل ، جمال الاتاسي ، علي محسن زيفة ، انور كمال ، اديب الغانم ★

اسماعيل (وهو اخو صدقي) ، وعلي محسن زيفة ، ومحمد غريب ، ويوسف شقرا ، وانور كمال (وجميع هؤلاء من مهاجري لواء الاسكندرونة). ويذكر الدكتور سامي الجندي ثلاثة اسماء فقط : عبد الحليم قدور (قارة) ويحيى السوقي (يبرود) وسامي الجندي (سلمية) (٤١). ويكرر الشاعر سليمان العيسى ذكر بعض هذه الاسماء ، التي اوردها فائز اسماعيل وسامي الجندي ، ويزيد عليها اسم **جمال الاتاسي** (٤٢) ، اما الدكتور وهيب الغانم فيكرر ذكر بعض الاسماء السابق ذكرها ، ويزيد عليها الاسماء التالية : ابراهيم فوزي (اخو علي محسن زيفة ، ومن مهاجري اللواء) ، ومحمد الكسار (منطقة القلمون) ، وحنا غزال (؟) وعلي حيدر (سلمية) ، وطويق عز الدين (جبل العرب) (٤٣) .

ونحن بدورنا نضيف الى هذه الأسماء كلها خمسة اسماء هي : نسيب كمال ، وجميل سيف الدين ، وادهم مصطفى (وهم من مهاجري اللواء) ، وحسين مهنا (من محافظة اللاذقية) ، وحسن عباس (من محافظة طرطوس) . انظر الصورة المنشورة في هذه الحلقة ، والتي تعود الى العام ١٩٤٠ ، وتضم الارسوزي مع عدد من مريديه واعضاء حزبه) .

لاريب في ان الاسماء التي ذكرناها آنفا تشكل ، في مجموعها ، عددا ضئيلا ومحدودا بأي مقياس . واذا سلمنا بان البعثيين القدامى قد غابت عن ذاكرتهم بعض الأسماء ، فان تكرار ذكر الاسماء نفسها تقريبا لديهم جميعا يوحي بان الذين غابوا عن ذاكرتهم ليسوا في ارجح الظن ــ اكثر من الذين ورد ذكرهم (٤٤)، وفي اعظم التقديرات تفاؤلا ، وهو تقدير الشاعر سليمان العيسى ، فان عدد الطلاب الذين كانوا يزورون بيت السبكي كان يبلغ ٧٠ او ٨٠ طالبا (٤٥) .

٣/ د ــ النشاط الحزبي والمواقف السياسية :

كان معظم اعضاء الحزب ، ان لم نقل كلهم ، من الطلاب . ولذلك كان من الطبيعي أن يتجه هؤلاء الاعضاء الى الاشتراك في المظاهرات التي تخرج من الثانويات ، كذلك كانوا يقومون بتوزيع نشرات بين الطلاب ، ويروي الدكتور وهيب الغانم مثالا على هذا النشاط السياسي الطلابي فيقول :

« عندما زار المفوض السامي الفرنسي حلا الثانويات والجامعة قمنا بحملة

شديدة للتشويش على زيارته ، وعلت الهتافات ضد الاستعمار ، وضد الاحتلال ، وضده » (٤٦) .

ومن ابرز مظاهر النشاط الاخرى ان البعثيين اصدروا (مجلة) اسبوعية سموها « البعث » وكانوا يصدرونها **نسخة واحدة** فقط ، بخط اليد من ١٦ صفحة ، كان **سليمان العيسى** يكتبها بخط يده ، ويتم تداولها شخصيا بين الاعضاء والمؤيدين ، وكان صدورها في العام ١٩٤١ ، وكانت تحتوي على مقالات سياسية ، ورسوم كاريكاتورية ، وقصائد من الشعر **(الحلمنتيشي)** . كان يشترك في تحريرها : زكي الارسوزي (الافتتاحية) ، وادهم اسماعيل (الرسم) وسليمان العيسى وصدقي اسماعيل ووهيب الغانم (في الشعر الحلمنتيشي) (٤٧) .

غير ان ابرز موقف سياسي اتخذه « بعث » الارسوزي كان الموقف من ثورة رشيد عالي الكيلاني ، التي اندلعت في العراق ، في الثاني من شهر ايار سنة ١٩٤١ ، ويزداد هذا الموقف اهمية نظرا لتعارضه الكلي مع موقف (الاحياء العربي) ، الذي كان يقوده **ميشيل عفلق** . ويتحدث الدكتور سامي الجندي عن موقف الارسوزي هذا فيقول :

« عندما قام رشيد عالي الكيلاني بثورته في العراق ، جن جنونه ، واتهمه بالخيانة ، كان يرى انه لايجوز قيام حركة ضد الحلفاء في بلاد العرب ، قبل وصول الالمان الى طوروس ، كان الخطا في اختيار الزمن . قبول التحدي والرد الفوغائي عليه هو دخول في مخططات الاستعمار وتنفيذ لها (...) تنبا [الارسوزي] لحركة الكيلاني بفشل سريع فقد كان عليه ان يختار زمن ومكان المعركة ، ان يسود القدر ، وحصل ماتوقع » (٤٨) .

وانهارت حركة رشيد عالي الكيلاني – كما توقع الارسوزي – في اقل من شهر واحد . يقول الدكتور وهيب الغانم :

« اذاع [الارسوزي] بيانا باسم البعث العربي ، حذر فيه من ان ثورة الكيلاني ستسمح للانكليز بتصفية القوى الوطنية في العراق مدنيا وعسكريا ، وتشديد قبضتهم على المنطقة (...) وهذا ماحدث فعلا من حيث النتيجة مع الاسف (...) ولقد تحملنا مسؤولية موقفه [اي موقف الارسوزي] هذا ، [ففي] اثر صدور هذا البيان نفى الفيشيون المتحمسون للمحور الارسوزي الى اللاذقية ، واعتقلوا من وجد من رفاقه في المنزل (صدقي اسماعيل ، سليمان العيسى ، مسعود الغانم ، درويش الزوني ، علي محسن زيغة) (٤٩) .

ويقول في موضع آخر :

« بعدما اذعنا هذا البيان هاجم الافرنسيون بيتنا بالسبكي ، واعتقلوا كل الناس الموجودين في البيت : مسعود [الغانم] وسليمان العيسى ، ودرويش الزوني ، وعلي محسن . كنت انا غائبا بالصدفة خارج البيت ، وكان زكي مدعوا بزيارة الى اللاذقية ، فلما ماقدروا ان يعتقلوني ، وزكي عرفوا انه موجود باللاذقية ، فجاؤوا واعتقلوه في اللاذقية واخذوه مشيا .. جاءت ثلة من الدرك ساقته سيرا على الاقدام من الحفة الى صافيتا . وفي صافيتا امروه بترك المنطقة ، غير مرغوب فيه .. » (٥٠) .

اما الدكتور الجندي فيروي هذه الحادثة على النحو التالي :

« عندما هاجم الانكليز سورية في ٨ حزيران ١٩٤١ ، وحوصرت دمشق فانفصل الجنوب عن الشمال ، نفته السلطات الفيشية عنها [عن دمشق] واجبر على السير على الاقدام من مصياف الى تلكلخ ، وهناك اطلق سراحه (٥١) .

ولقد جاء موقف الارسوزي من ثورة رشيد عالي الكيلاني غريبا وغير متوقع ، ومتناقضا مع الرأي العام السائد في سورية ، الذي هب لنصرة العراق في ثورته . حتى تلاميذ الارسوزي كان بينهم من لم يفهم هذا الموقف ، ولاسيما ان العراق كان « يستقطب آمال شباب العرب جميعا » . لقد ذهب الارسوزي نفسه « سنة ١٩٣٩–١٩٤٠ ، معلما الى العراق يمني النفس بغزو قومي (...) وعاد بعد اقل من عام صاخبا شاتما يتهم القائمين على الحكم بالعمالة وقتل الملك غازي ، الذي رأينا فيه بطلا منقذا » (٥٢) . ولقد قامت الثورة على هؤلاء الذين اتهمهم الارسوزي باغتيال الملك غازي : الانكليز ، والامير عبد الاله ، ونوري السعيد ، فكيف يقف « البعث » الثوري ، المتطرف في ثورته ، ضد هذه الثورة ؟

لقد دفع الارسوزي ثمن موقفه من ثورة رشيد عالي الكيلاني ، ولم يقتصر هذا الثمن على الاعتقال والنفي والاضطهاد الذي اوقعته به السلطات الفرنسية ، وانما كان الثمن الباهظ لهذا الموقف ان « خف الايمان بالاستاذ الارسوزي . بدأ الاعضاء يشكون بقدرته العملية ، حتى من وثق منهم بفكره ، فقد صدمهم كما صدم الراي العام بنبوءته بفشل الكيلاني ، وهو لايغفر لمن يدله على اخطائه وعوراته ، خاصة في الظروف الحرجة » (٥٣) . ولعل الارسوزي قد شعر بهذا الموقف ، ولذلك كان يفسر لتلاميذه ومريديه موقفه من هذه الثورة ، وكان ينصحهم ، في الوقت نفسه ، بأن يبتعدوا عن مهب الريح ، ويوصيهم الا يواجهوا العاصفة ، ويطلب

منهم الا يهاجموا الثورة . يقول الشاعر سليمان العيسى ، وهو من تلاميذ الارسوزي الاوائل :

« اما ثورة رشيد عالي الكيلاني ، فقد احدثت ضجة في الوطن العربي ، وبصورة خاصة في القطر العربي السوري ، واعتبرها كثيرون من الناس متنفسا ضد الاستعمار الانكليزي والفرنسي . المرحوم الارسوزي كان يقول : لا تستعجلوا ! فهذه الثورة ليست ثورة صحيحة ، ولكن ليس من المصلحة العربية العليا ان نتحدث كلمة ضدها .. انا ليس لي ثقة باي زعيم سياسي عربي ، لذلك لا اريدكم ان تتحمسوا لها مطلقا ، ولكن لاتهاجموها . اننا حريصون على الشباب العربي المتحمس في العراق ، وهم شبابنا ، واخشى ما اخشاه ان تكون هذه الثورة من اجل (تصفيتهم) » (٥٤).

« لاتستعجلوا »،« لااريدكم ان تتحمسوا لها » : عبارتان تدلان بما لايدع مجالا للشك بأن الحماسة لثورة رشيد عالي الكيلاني كانت قد غزت قلوب بعض تلاميذ الارسوزي وعقولهم ، ولذلك كان يفسر لهم ويخفف من غلوائهم وحماستهم . لقد كان الارسوزي ساحر الحديث ذا شخصية جذابة ، بل آسرة ، لذلك كان يستحوذ على قلوب مريديه وعقولهم . ولكن لابد لنا من القول — لكي تكتمل الصورة — ان الحماسة التي كان يوقدها في نفوسهم لاتعني ابدا أنهم كانوا يفهمون افكاره دائما ، ولاسيما فلسفته ، لذلك ليس من الغريب ان يكون بين تلاميذه من لم يفهم موقفه من ثورة رشيد عالي الكيلاني ، وبالتالي لم يقتنع به .

ويروي لنا الدكتور سامي الجندي موقفا آخر للارسوزي لم يكن مفهوما في حينه ، يقول :

« بعد ان احتل الالمان جزيرة كريت في آب سنة ١٩٤٠ ، قدمت بعد ذلك لجنة الهدنة الايطالية الالمانية الى سورية كي تتسلم مقدراتها .

» في منتصف آذار سنة ١٩٤١ جاءني زائر يقول لي : ان سعدي الكيلاني يريد ان يراك ، ويفضل ان يرى الاستاذ الارسوزي في المكان الذي يرتئيه . بلغت الاستاذ [اي الارسوزي] واتفقنا على موعد . قال له الكيلاني : « سمع بك رئيس لجنة الهدنة الألمانية الايطالية ، وهو يعلم تاريخ نضالك في اللواء ، ويود ان يراك » .

» فاجاب الاستاذ : « افضل ان اعلم منك الغاية من المقابلة » .

» قال : « انه يريد التعاون معك ، وهو يعرف انك اسست حزبا يعتقد

انه ، على صغره علي، بالوعد ، قادر — اذا دعم — على تبديل الوضع الشعبي في سورية ، وبالتالي الوضع السياسي في المنطقة » .

» قال [الارسوزي] : « انا لا اتعاون مع احد ، افضل ان نسير على اقدامنا وحيدين » .

» عندما خرجنا من الاجتماع قلت له : « الا ترى اننا ضيعنا فرصة نادرة لنا. اجاب : « هل جننت ؟ الانكليز يحيطون بسورية من كل جانب ، سيحتلونها قريبا، فهل تريد ان تعلق مشانقنا دون جدوى للشعب ، كخونة ؟ » .

» لم افهم آنئذ ، فقد كانت كل البوادر تدل على ان المانيا لا تغلب » (٥٥) .

والى العدد القادم

نحن والقراء

— جاء في الهامش رقم ٢٥ من الحلقة الماضية : انظر الدكتور وهيب الغانم في مخطوطته الكبرى ، ص ٩–١٠ . وهذا غلط مطبعي ، والصحيح هو ص ٦٩–٧٠ .

— وصلتنا من الدكتور وهيب الغانم ، بعد دفع هذه الحلقة الى المطبعة ، رسالة فيها ملاحظات حول الحلقة الماضية ، وفيها معلومات ثمينة . ومن حسن الحظ ان بعض المعلومات الثمينة الواردة فيها واردة سلفا في هذه الحلقة . كما وصلتنا بعدها رسالة من الدكتور سامي الجندي فيها شيء من الثناء نشكره عليه ونعتز به .

الهوامش

١ — مخطوطة الدكتور وهيب الكبرى غير المنشورة ، ص ٦٩ .

٢ — الدكتور سامي الجندي : البعث ، دار النهار للنشر ، بيروت (لبنان)، ١٩٦٩ ، ص ٢١ .

٣ — انظر كتاب « البدايات في ذاكرة فايز اسماعيل » ، الصادر من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، دمشق ، ١٩٨٠ ، ص ٢٦ . وكان هذا المقهى يقع بين مقهى الهافانا وسينما الاهرام .

٤ — روى لنا الاستاذ انطون مقدسي قصة لقاء آخر تم في منزله بالمهاجرين بعد زواجه (كان زواج الاستاذ مقدسي بتاريخ ٢٧ تشرين الاول ١٩٥٢) بايام

للتهنئة بهذا الزواج . كان لقاء بالمصادفة ضم الاستاذ الارسوزي وميشيل عفلق واكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار ، وحضر اللقاء الاستاذ احمد القادري وزوجته . وفي هذا اللقاء كان الارسوزي هو المتحدث الوحيد ، وكان حديثه هجوما عنيفا ، على القادة الثلاثة ، اقرب الى التوبيخ والتقريع ، لانهم سمحوا لاعضاء في الحزب أن يحضروا، فيتموز ١٩٥٢،مؤتمر حمص،الذيعقده «الجواسيس وعملاء الاستعمار . ومن يضع يده في ايدي الجواسيس وعملاء الاستعمار جاسوس وعميل للاستعمار ». اما ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار فلم ينبسا ببنت شفة ، او لم يمكنهما الارسوزي من ذلك . واما اكرم الحوراني فقد حاول عبثا ان يقدم المسوغات لهذا التصرف دون نجاح يذكر . وعلى كل حال ، هذه قصة اخرى قد تتاح لنا الفرصة لسرد تفاصيلها عند الكتابة عن عهد اديب الشيشكلي .

٥ ـ فائز اسماعيل ، م . ن . ، ص ٣٦ .

٦ ـ الجندي ، م.ن. ، ص ٢١ـ٢٢ . يجب الا نخلط بين هذا الحزب وبين حزب آخر كان سريا ويحمل الاسم نفسه . لمزيد من المعلومات عن هذا الحزب السري انظر : جلال السيد ، حزب البعث العربي ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ٢٥ـ٢٧ .

٧ ـ الجندي : م. ن. ، ص ٢٥ .

٨ ـ للمزيد من المعلومات عن حياة هؤلاء الطلاب في بيت السبكي ، انظر كتاب (البدايات في ذاكرة فائز اسماعيل) ، م. ن. ص ١٨ ـ ٢٣ ، كذلك سلسلة (البدايات في ذاكرة الدكتور وهيب الغانم) المنشورة في مجلة (المناضل) في العامين ١٩٧٦ و ١٩٧٧ ، وفي اعداد متوالية تبدا بالعدد ٩٠ وتنتهي بالعدد ٩٧ . انظر ايضا سلسلة (بدايات البعث العربي في حياة سليمان العيسى وذكرياته) المنشورة عام ١٩٧٦ في المجلة نفسها ، في اعداد تبدا بالعدد ٨٤ وتنتهي بالعدد ٨٨ . انظر كذلك الدكتور الجندي : م. ن. ص ٢٦ .

٩ ـ سامي الجندي ، م. ن. ، ص ٢٦ . ان رواية الدكتور سامي الجندي هي الرواية الوحيدة التي تحدد يوم تاسيس البعث تحديدا دقيقا . وروايته معقولة جدا لتوافق اجتماع التاسيس مع الذكرى الثانية لسلخ اللواء . وفي ذلك الحين لم تكن هناك مناسبة اجدر من هذه المناسبة ، بالنسبة الى الارسوزي، ليجعل منها منطلقا لحزبه الجديد . هذا بالنسبة الى تاريخ التاسيس ، اما مكان التاسيس فهو بحسب رواية الدكتور وهيب الغانم بيت الارسوزي في حي السبكي ، وليس لنا ان نرجح رواية على اخرى . واما المؤسسون فيقول الجندي انهم ستة ،يذكر منهم اربعة فقط : الارسوزي،عبد الحليم قنوط، سامي الجندي، وربما يحيى الشوفي . اما الدكتور وهيب فيوحي بانهم كثيرون ،ويذكر منهم صبحي زخور ، ووائل خوري ، وابراهيم فوزي ، وعبد الحليم قنوط ، ويحيى

الشوفي ، ومحمد الكسار ، وحنا لزال ، ووهيب الغانم ، ويعتذر لمن نسي ، (المخطوطة الكبرى ص ٧٠) . ومن الملاحظ هنا ان الدكتور الجندي نسي الدكتور الغانم ، والعكس صحيح ايضا . واذا اخذنا برواية الجندي ، لجهة ان اجتماع التاسيس كان في غرفة صغيرة ، فالاحرى بنا ان نرجح ان العدد كان قليلا . اما صبحي زخور ، الذي يذكره الدكتور وهيب الغانم بين المؤسسين ، فقد روى لنا شخصيا انه لم ينتسب لغير عصبة العمل القومي ، وانه في فترة تاسيس « البعث » كان لايزال في العراق .

١٠ ـ الدكتور الغانم ، م. ن. ، ص ٧٠ . يذكر الدكتور وهيب الغانم مرارا ان اسم الحزب كان حزب « البعث » . ويذكر الدكتور الجندي ان اسم الحزب كان (البعث العربي) . اما الشاعر سليمان العيسى ، فيقول في ذكرياته : « كلمة (بعث) بدانا نستعملها في هذا البيت [بيت السبكي] قبل ان نعلن تاسيس حزب رسمي اسمه (حزب البعث) » ، (انظر مجلة المناضل ، العدد ٨٤ ، نيسان ١٩٧٦ ، ص ٥٨) . ومن المفارقات ، في هذا المجال ، أن الدكتور الجندي سمى كتابه (البعث) ، وليس (البعث العربي) . ونحن نميل في هذه النقطة التفصيلية بالذات الى رواية الدكتور الغانم . ولابد لنا أيضا من ان نشير الى ان كثيرين لايعترفون بوجود حزب للارسوزي يحمل اسم (البعث) قبل المؤتمر التاسيسي . وهؤلاء كانوا من انصار ميشيل عفلق، او كانوا في الاصل من (الاحياء العربي) . من هؤلاء ، مثلا ، المرحوم جلال فاروق الشريف ، وان كان قد عدل موقفه في اواخر حياته تعديلا طفيفا ، فذكر بضعة اسطر (اربعة اسطر بالضبط) في مخطوطتيه الاخيرتين ،عن « بعث » الارسوزي. على ان ابرز هؤلاء الذين ينكرون وجود حزب الارسوزي هو جلال السيد ، رئيس المؤتمر التاسيسي للحزب في العام ١٩٤٧ . وقد روى لنا ، اثباتا لما ذهب اليه حادثة جرت بينه وبين الارسوزي امام فندق الاوريان بالاس في دمشق ، في العام ١٩٤٢ ، في الفترة التي كان يتذاكر فيها مع ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار في الخطوط العريضة لمبادىء الحزب . قال الاستاذ السيد : (.. خرجت انا والاساتذة ، الله يرحمه صلاح البيطار ، وميشيل عفلق ، من الفندق ، فاعترضنا الله يرحمه زكي الارسوزي ، طبعا بحكم صلته معي اوقفني ، كيف الاحوال ؟ ماذا تصنعون ؟ قلت له : « نحن نرسم دستورا لحزب قومي اسمه (حزب البعث العربي) . قال لي : « الحمد لله ان اصحابك لم يعودوا شيوعيين ، نزلوا الى الميدان القومي » . قلت له طبعا . وما ابدى اي اهتمام ، ولا اثنى عليهما ، بل على العكس ، للتاريخ ، ماصدر منه كلام ينبىء عن تقدير او احترام ..» . ولما سالت الاستاذ جلال السيد : الم يفاجا باسم الحزب ؟ ، قال « لم يفاجا ! » . (حديث جلال السيد

المسجل معنا ، ص ٨٥ – ٨٦) ، وكرر هذه الرواية في كتابه حزب البعث العربي (م.ن. ، ص ١٨) وقد تكون لنا عودة الى هذه الرواية لتفسيرها والتعليق عليها .

١١ – الجندي ، م. ن. ص ٢٢ . ومن الجدير بالذكر ان الدكتور الجندي يجعل هذه المبادىء مبادىء الحزب القومي العربي ، قبل ان تكون مبادىء حزب (البعث العربي) .

١٢ – المناضل ، العدد ٩٢ ، كانون الثاني ١٩٧٧ ، ص ٩ . وكذلك العدد ٩٠ ، تشرين الاول ١٩٧٦ ، ص ٤٦ . وكذلك مخطوطته الكبرى ، ص ٧٠ – ٧١ ، ومخطوطة « ينابيع الفكر البعثي » .

١٣ – الجندي : م.ن. ، ص ٢٦ .

١٤ – وهم وهيب الغانم ، واخواه مسعود واديب ، وسليمان العيسى ، ودرويش الزوني .. وكان يتردد عليهم من اللوائيين صدقي اسماعيل ، وعلي محسن زيفة ، ويوسف شقرا ، وابراهيم عوزي ، وبعضهم كان يبيت ليلة او ليلتين . انظر الدكتور الغانم في (المناضل) ، العدد ٩٠ ، تشرين الاول ١٩٧٦ ، ص ٤٢ – ٤٣ . اما فائز اسماعيل فيزيد على هؤلاء كلا من : فائز اسماعيل ، ومحمد غريب ، وانور كمال . انظر (البدايات في ذاكرة فائز اسماعيل) ، م.ن. ، ص ٢٠ – ٢٢ .

١٥ – سامي الجندي ، م.ن. ، ص ٢٦ – ٢٧ . وللمزيد من المعلومات عن حياة الفقر والبؤس في بيت السكن انظر الدكتور الغانم في (المناضل) ، العدد ٩٠ ، تشرين الاول ١٩٧٦ ، ص ٤٢ – ٤٤ ، وسليمان العيسى في (المناضل) ، العدد ٨٤ ، نيسان ١٩٧٦ ، ص ٥٩ .

١٦ – الجندي ، م.ن. ، ص ٢٧ – ٢٨ ، وذكريات الدكتور الغانم ، المناضل ، العدد ٩٠ ، ص ٤٤ .

١٧ – من طريف ما رواه لنا الاستاذ انطون مقدسي ان الارسوزي استعار منه كتب افلوطين ، التي ترجمها الى الفرنسية اميل برهييه (كان برهييه استاذ الارسوزي في السوربون) ، ليقراها . فلما اعادها ، بعد فترة طويلة ، ساله الاستاذ مقدسي عن رايه في افلوطين ، فاجاب : « كانه يريد أن يعبر عن افكاري ، دون ان يفهمها جيدا » .

١٨ – اعتمدنا في هذا التفسير على مخطوطة الدكتور وهيب الغانم ، م.ن. ، ص ٧٧ – ٧٩ ، وعلى الدكتور الجندي ، م. ن. ، ص ٢٢ ، وعلى كتابات الارسوزي اللاحقة .

١٩ – الدكتور وهيب الغانم في (المناضل) ، العدد ٩١ ، تشرين الثاني ١٩٧٦ ، ص ٦ . غير أن الامانة والدقة تقتضيان القول ان الارسوزي لم يكن يميل الى التشاور مع احد . وهذا ما يعرفه كل من كان على صلة وثيقة به . وهذا

ينطبق على مراحل حياته كلها، فقد ظل الى اخر لحظة في حياته يعتقد بانه يرى ما لا يراه الناس ، لانه قابض على الحقيقة المطلقة ، وبالتالي كان يرى انه ينطق بالحق ويعد نفسه معلما وهاديا للعرب ، يهيب بهم ان يعودوا الى اصالتهم.

٢٠ – سامي الجندي ، م.ن. ، ص ٢٢ و ٢٣ .

٢١ – الدكتور وهيب ، المخطوطة ، ص ٨٠ . كذلك الجندي : م .ن. ، ص ٢٢ و ٢٣ .

٢٢ – الدكتور وهيب الغانم ، م.ن .

٢٣ – كان الارسوزي يستخدم كلمة « رعاع » للتعبير عن كل ما هو بعيد عن العروبة ، ويستخدم الكلمة الفرنسية Lâche – وهي تعني (خسيس او نذل او سافل) – بدلا منها في كثير من الاحيان . ويرى جلال السيد انه كانت لدى الارسوزي نزعة عرقية ويستشهد على ذلك بكثرة استخدامه لهذا التعبير : انظر كتابه « حزب البعث العربي » ، م. ن. ، ص ١٩ ، وكذلك حديثه المسجل معنا ، والمشار اليه سابقا .

٢٤ – الدكتور وهيب الغانم ، المخطوطة ، م.ن. ، ص ٨٠ .

٢٥ – الدكتور وهيب الغانم : المخطوطة ، م. ن. ، ص ٨١ . وكذلك في (المناضل) ، العدد ٩١ ، تشرين الثاني ١٩٧٦ ، ص ١٠ – ١١ ، والعدد ٩٢ ، كانون الثاني ١٩٧٦ ، ص ١٤ ، و ١٧ – ١٨ .

٢٦ – الجندي : م. ن. ، ص ٢٧ . والاستاذ جلال السيد يتحدث ايضا عن اتجاه عرقي عند الارسوزي . م. ن. ، ص ١٨ ، وكذلك حديثه المسجل لدينا معه.

٢٧ – الدكتور الغانم في (المناضل) ، العدد ٩١ ، تشرين الثاني ١٩٧٦ ، ص ٦ – ٧ .

٢٨ – الجندي م. ن. ، ص ٢٧ . ويشير الجندي (ص ٢٨) الى ان الارسوزي لم يكن حتى عام ١٩٤٦ قد قرا القرآن قراءة جدية ، وانه عاب على الجندي آنذاك نزعته الدينية ، وانه كان يفضل الحديث بالفرنسية حتى عام ١٩٤٠. ويذهب جلال السيد في كتابه (حزب البعث العربي) الى ان تهمة الالحاد التي الصقت بالحزب الذي تاسس عام ١٩٤٧ كانت بسبب وجود (جناح الارسوزي) داخل الحزب : انظر الكتاب المذكور ، ص ٣٦ .

٢٩ – الجندي ، م.ن. ، ص ٢٦ . وكذلك الدكتور وهيب الغانم ، المخطوطة ، ص ٧١ .

٣٠ – الدكتور وهيب الغانم في (المناضل) ، العدد ٩٠ ، تشرين الاول ١٩٧٦، ص ٤٧ – ٤٨ . ومن الملاحظ ان هذه الرواية تتعارض مع ما يقوله الدكتور وهيب الغانم بالذات ، في هذا الموضع نفسه ، وفي مواضع اخرى (حديثه المسجل معنا

عام ١٩٨١ ، وكذلك مخطوطه ، ص ٧٠) ، اعني ان الحزب لم يكن مقتصرا على ابناء لواء الاسكندرونة . ولهذا نحن اميل الى الاعتقاد بان هذه التشكيلات القيادية قد تكون على مستوى قيادي ادنى من القيادة العليا . ومما يذكر بهذا الصدد ايضا ان سليمان العيسى يردي انه كان مسؤولا عن خلية في التجهيز ، وكذلك مسعود الغانم وعلي محسن زيفة (المناضل ، العدد ٨٤ نيسان ١٩٧٦ ، ص ٦٢) .

٣١ ـ (المناضل) ، م. ن. ، ص ٤٧ .

٣٢ ـ الجندي ، م. ن. ، ص ٢٩ . لايخفى ان رواية الدكتور الجندي تعني ان عدد الاعضاء في الجامعة كان اقل من فرقة ، لان الدكتور وهيب الغانم يحدد عدد اعضاء الفرقة بخمسة عشر عضوا (خمس خلايا) ، هـذا اذا صرفنا النظر عن رواية الشاعر سليمان العيسى ، الذي يذكر ان الخلية كانت تتالف من خمسة اشخاص (انظر المناضل العدد ٨٤ ، نيسان ١٩٧٦ ، ص ٦٤) .

٣٣ ـ الدكتور وهيب الغانم ، المخطوطة ، ص ٧١ . ويذكر الشاعر سليمان العيسى نص القسم كما يلي : « اقسم بعروبتي وشرفي ان اكون وفيا لمبادىء حزب البعث العربي ، وان اعمل على تحقيق اهدافه » (انظر المناضل ، العدد ٨٤ ، نيسان ١٩٧٦ ، ص ٦٤) . وقد رجحنا رواية الدكتور وهيب الغانم لان الشاعر العيسى نفسه يضيف في روايته قوله : « لا اذكر كلماته بالضبط » .

٣٤ ـ الجندي ، م.ن. ، ص ٢٢ ـ ٢٣ . انظر ايضا الدكتور وهيب الغانم ، المخطوطة ، ص ٧١ ، وكذلك كتاب (البدايات في ذاكرة فايز اسماعيل) ، م.ن. ، ص ٢٤ .

٣٥ ـ الدكتور وهيب ، المناضل ، العدد ٩٠ ، تشرين الاول ١٩٧٦ ، ص ٤٨ ـ ٤٩ .

٣٦ ـ الدكتور الغانم : م.ن. ، ص ٤٨ . ومما يشير الى فقر الحزب وضآلة اشتراكاته ما يرويه الدكتور سامي الجندي بقوله : « جمعت ، بين التبرعات والاشتراكات اربعا وعشرين ليرة ، فاشترينا كرسيا عاليا للاستاذ وكراسي واطئة كلها من القش للاعضاء » (الجندي ، م. ن. ، ص ٢٦) .

٣٧ ـ الجندي ، م. ن. ، ص ٢٨ .

٣٨ ـ م. ن. ، ص ٢٧ و ٢٩ .

٣٩ ـ كتاب (البدايات في ذاكرة فايز اسماعيل) ، م. ن. ، ص ١٨ .

٤٠ ـ الجندي ، م. ن. ، ص ٢٩ .

٤١ ـ كتاب (البدايات) ، م. ن. ، ص ١٩ ـ ٢٠ ، وكذلك الجندي ، م.ن. ، ص ٢٦ .

٤٢ ـ المناضل ، العدد ٨٤ ، نيسان ١٩٧٦ ، ص ٦٢ ـ ٦٣ ، و ٦٦ . ويشير الاستاذ سليمان العيسى ايضا الى ١٠ أو ١٢ طالبا « تعرفنا عليهم » في اللاذقية (ص ٧٢) . اما جمال الاتاسي ، فربما كان موقف الارسوزي من ثورة الكيلاني سببا في انفضاضه من حوله ، وانتسابه الى (حركة نصرة العراق) بقيادة ميشيل عفلق. ومعروف ان جمال الاتاسي كان واحدا من الذين تطوعوا للسفر الى العراق للانخراط في صفوف الثورة .

٤٣ ـ الدكتور وهيب ، المخطوطة ، ص ٧٠ ، كذلك حديثه المسجل لدينا ، ومجلة المناضل ، العدد ٩٠ ، تشرين الاول ١٩٧٦ ، ص ٤٢ . حذفنا من الاسماء التي ذكرها الدكتور وهيب اسمين فقط ، هما صبحي زخور ، والمرحوم وائل خوري ، لان جلسة التاسيس كانت في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٤٠ ، كما اثبتنا من قبل ، وصبحي زخور ـ كما اكد لنا بنفسه ـ سافر الى العراق ليعمل مدرسا هناك في العام الدراسي الذي سافر فيه الارسوزي ، أي ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ . وقد بقي الارسوزي سنة واحدة ، اما صبحي زخور فبقي سنتين في العراق ، وعاد في اواخر العام ١٩٤١ ، وقد نفى لنا ان يكون انتمى في حياته الى غير عصبة العمل القومي . ونفى لنا ايضا انتماء وائل خوري (وهو شقيق زوجته) الى غير العصبة . ولعل سبب الخطا هنا هو بعد العهد ، ومعرفة الدكتور وهيب الغانم بالصلة الوثيقة التي كانت تربط بين هذين المناضلين وبين المرحوم الارسوزي من ايام نضال عصبة العمل القومي في لواء الاسكندرونة ، ولا سيما ان الارسوزي كان حينئذ امين سر عصبة العمل القومي في اللواء ، وان صبحي زخور كان امين سر عصبة العمل القومي في مدينة انطاكية ورئيس تحرير جريدة (العروبة) الناطقة باسم العصبة في اللواء .

٤٤ ـ من هذا القبيل مثلا ما يورده الدكتور الجندي (م. ن. ، ص ٢٩) حول تحديد عدد أول من دخلوا السجن من البعثيين ، فيقول انهم كانوا ثلاثة ، غير ان سليمان العيسى ـ الذي كان احد هؤلاء ـ يقول : « .. ذكر بعض رفاقنا الاوائل هذه الحادثة ، حادثة السجن الاولى في تاريخ البعث .. ولكنه اخطا العدد الصحيح عندما قال اننا كنا ثلاثة بدلا من خمسة ، والذاكرة تخطيء وتصيب ، انا نفسي نسيت واحدا من هؤلاء الرفاق في مقال سابق كتبته ... » (المناضل ، العدد ٨٥ ، ايار ١٩٧٦ ، ص ٢٥) .

٤٥ ـ المناضل ، العدد ٨٤ ، نيسان ١٩٧٦ ، ص ٦٦ .

٤٦ ـ الدكتور وهيب ، المناضل ، العدد ٩١ ، تشرين الثاني ١٩٧٦ ، ص ٩ ـ ١٠ . يصف الشاعر سليمان العيسى اشتراكه في واحدة من هذه المظاهرات وصفا شاعريا ، كما يصف دخوله السجن اثر توزيع منشور (انظر المناضل ، العدد ٨٥ ، ايار ١٩٧٦ ، ص ٢١ ـ ٢٦) .

٤٧ ـ انظر سليمان العيسى ، (المناضل) ، العدد ٨٤ ، نيسان ١٩٧٦ ، ص ٦٤ . انظر ايضا مخطوطة الدكتور وهيب ، ص ٧١ ـ ٧٢ ، وحديثه المسجل معنا عام ١٩٨١ . وانظر كذلك كتاب (البدايات) ، ص ١٨ ـ ١٩ . لكن فائز اسماعيل يؤكد جازما ان الارسوزي لم يكن بين محرري هذه المجلة (البدايات ص ١٩) .

٤٨ ـ الجندي ، م. ن. ، ص ٢٩ .

٤٩ ـ الدكتور وهيب الغانم ، (المناضل) ، العدد ٩٠ ، تشرين الاول ١٩٧٦ ، ص ٤٩ ، انظر ايضا مخطوطه الكبرى ، ص ٩٩ .

٥٠ ـ حديث الدكتور وهيب الغانم المسجل لدينا عام ١٩٨١ .

٥١ ـ الجندي ، م.ن. ، ص ٢٩ . هنا تتفق رواية الشاعر سليمان العيسى مع رواية الدكتور الجندي لجهة ان نفي الارسوزي الى اللاذقية كان « عن طريق مصياف » . انظر (المناضل ، العدد ٨٥ ، ايار ١٩٧٦ ، ص ٢٢) .

٥٢ ـ الجندي ، م.ن. ، ص ٢٥ .

٥٢ ـ الجندي ، م.ن. ، ص ٢١ .

٥٤ ـ المناضل ، العدد ٨٥ ، ايار ١٩٧٦ ، ص ٢٠ .

٥٥ ـ الجندي ، م.ن. ، ص ٢٨ـ٢٩ .

التأسيس.. والثورة..

في الذكرى الثامنة والعشرين للثورة نظام الحريّة ـ والحريّة المنظمة

الرفيق: فايز عزالدين

« وهكذا لا تصبح الحرية شيئا مطلقا . بل مفهوما علميا نستدل عليه من خلال مؤشراته في الحياة العملية . وقد حقق القطر الشيء الكثير على هذا الطريق . ومع ذلك فلا نريد ان نحصر الحرية ضمن هذا الاطار رغم اتساعه . بل نريد ان نقول :

ان الحرية ممارسة ملموسة . وان للحرية مكونات عديدة :

مكونا ثقافيا ، مكونا اقتصاديا ، مكونا اجتماعيا ، مكونا قوميا ، مكونا سياسيا .

ومكونات اخرى . فعلى قدر هذه المكونات ، كما ونوعا . وعلى قدر معافاة العلاقة فيما بينها تكون الحرية . او بصيغة اخرى ، كمحصلة لهذه المكونات وتفاعلها مجتمعة تكون الحرية . » .

الرفيق الامين العام للحزب في الذكرى السابعة والعشرين لثورة الثامن من آذار

* تاريخية الحرية :

ان تاريخية الحرية ــ كقضية هامة للانسان والاوطان ــ لا تزال تؤكد الحاجة الى المزيد من التعاطي معها ، والتداول فيها ، بهدف ايضاح المفاهيم . وتحديد طرائق الوصول الى تحقيقها ، الذي يجسد العقد الاجتماعي بالصورة الفضلى . ويمكن الانسان من تحويل العالم الطبيعي وانسنة الوجودين معا :

الاجتماعي ، والطبيعي ..

فمنذ وجد الانسان ــ ككائن بيولوجي له خاصية التجريد ــ لمس انه لا يمكنه الاندماج ــ هكذا ــ في مملكة الطبيعة ، والا لن يصل الى تحقيق عالمه الخاص ، الذي يضمن له الامن واستمرار البقاء . فبدا يعمل العقل بالكيفيات الممكنة لتطويع هذه الطبيعة لاغراضه ، وادراجها في دائرة نشاطه ، لتغدو طبيعية مؤنسنة .

وحين شرع الانسان يخطو خطوته الاولى باتجاه انسنة الطبيعة ، والمجتمع كذلك ، بدا تاريخ الحرية ، ولما تزل برامجها مطروحة ضمن سير الانسان تاريخيا واجتماعيا وبنيويا .

فالتاريخ البشري ــ بهذا المعنى ــ هو تاريخ البحث عن افضل شروط الوجود الحي للانسان . وهو تاريخ العلاقة بين الناس بعضهم . والحرية ــ **مكوناتها وتنظيمها** ــ هي المحور المستمر في هذا التاريخ .

ومن ملاحظة الظواهر الاجتماعية التي تشكل بمجموعها ، افضل شروط الوجود الواعي للبشرية . نرى ان **الحرية تقف في المقدمة** . كاهم ظاهرة بنيوية يتوقف عليها النمو الصحيح للانسان والمجتمع ، والتحضير السليم لقواعد بناء الواقع والمستقبل بافق متفائل طموح .

وعبر تاريخية الممارسة الانسانية ، وضع الوعي البشري المقدمات الاولى للتفكير السليم والمعرفة العلمية . فكان يستلهم

الحقب المنصرمة . ونشاط الناس الاجتماعي والقوى المحركة للتاريخ ، ليصوغ معرفته حول الحرية ، وحريته في ان يفكر ويتعرف ويمارس .

وبناء عليه ، فقد توصل الى تعميم افضل ما في صور الحركة الاجتماعية ، فادخل الانسان ــ **شيئا فشيئا** ــ في عالم المثل والفضائل . وفي جو العدل ، والتكافؤ الذي يحقق الذات . ويمنح الوجود معناه العمومي .

ومن الخط العام للتاريخ الاجتماعي يستبين لنا ان الحرية لم تفقد دلالاتها الملموسة . او تنظيمها الامثل ، الا حين اصبح التكافؤ الاجتماعي غير ممكن في ظل العلاقات الطبيعية النامية باتجاه التقاطب والتنازع . اي ان ظهور القطبية الاجتماعية من خلال النظام الاقتصادي الذي ظهر واصبح فيه **من يملك ولا يعمل ومن يعمل ولا يملك** . هو الذي جعل الحرية تفلسف وفقا لمقتضيات التقاطب الاجتماعي واغراضه العامة المستجدة .

فالمالكون غير المنتجين يصممون الشروط المطلوبة لاستمرار سلطتهم الاقتصادية والاجتماعية ، ويضعون للحرية الاجتماعية والاقتصادية قوانينها ، ومكوناتها التي تؤمن **سيطرتهم على المجتمع والدولة** .

والمنتجون غير المالكين يقاومون التزييف المعتمد لمفاهيم الحرية ودلالاتها الملموسة ، لكي يوقفوا ما امكن من ضغط علاقات التقاطب الحاصلة على حيواتهم ومصائرهم .

وازاء هذا الحال تعيش الحرية تنازعاتها ، **فتغتصب من هذه الحرية ، وتحرر من الثانية** ، كل وفق ما يخدمه فيها . ويؤمن له شروط وجوده التي يريدها ، ولذلك فتاريخ الانسان هو تاريخ **النضال من اجل الحرية** . وتاريخ الحرية هو تاريخ **الاضداد المتقاطبة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، وسياسيا** .

الحرية بين المجرد والملموس :

وعليه ، فان تاكيد **الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد** ، على ان الحرية ليست شيئا مطلقا ، بل مفهوما علميا نستدل عليه من خلال مؤشراته في الحياة العملية ، يجعلنا نلاحق التزييف المتعمد لمفاهيم الحرية الهادف لتحويلها الى قانونية مدعمة للاغتصاب الاجتماعي والاقتصادي لدى اصحاب الثروة والسلطة .

فالمؤشرات العملية لمفهوم الحرية سوف تمر عبر الممارسة الملموسة للحرية ترجمة لمكوناتها التي حددها **الرفيق الامين العام للحزب .**

وكم نجد من الحرص لدى الرفيق الامين العام ، وهو يخلص الحرية من مفاهيم المغتصبين لها ، ليعيدها الى روحها الشعبية ، وجو التساوي والتكافؤ المنظم على قاعدة تنظيمها كما يجب .

وفي هذا ما يفهمنا ، ويوضح للعالم المعاصر . ان طرح شعار الحرية ليس يعني الحرية او الوصول اليها . والتغني بالحرية ليس الحرية كذلك . فالحرية تكون عبر ادراك مكوناتها ، وتطبيق هذه المكونات في اصعدتها المتعددة بالنظام المطلوب . لان الحرية ومكوناتها ونظامها ، كلية مركبة تعمل في آفاق تاريخية واجتماعية وبنيوية واحدة ومتواكبة .

فالحرية تغيب بقدر ما يغيب من نظامها ، وتحضر بقدر ما يحضر من نظامها ، اي عندما يختل النظام تماما ، تغيب الحرية تماما ، وكما الحرية مرتبطة بمكوناتها ، كذلك نظام الحرية مرتبط بالمكونات ذاتها .

هكذا يخلص **الرفيق الامين العام** فكرة الحرية من تشويهاتها المعتمدة ، ليقرر الحقيقة الثورية والاخلاقية التالية :

وهي انه اذا كان نظام الحرية مستقرا في جوهره ، فانه متطور

في ادائه . وتطور الاداء دلالة موضوعية على استقرار الجوهر ،ولذلك **يجب ان نبحث دوما في كيفيات تطور الاداء على قاعدة استقرار الجوهر المتعلق بالحرية .**

لذلك فالصيغة التنظيمية للحرية هي المسالة المطروحة باستمرار على برامج المجتمعات والدول والامم . وهذه الصيغة التنظيمية تتسم بقابلية التجدد والتحسين وفق المنظورات الجديدة للحياة السياسية والاجتماعية في كل عصر . وليس يعني ان ما صح منذ حقب وكان قريبا من روح الممارسة للحرية سوف يكون هو الامثل في كل العصور . وبالاستناد الى هذه المقولة سوف نقدم التفصيل الآتي في موضوع الممارسة الملموسة لقضية الحرية منطلقين من التساؤلات التالية :

— هل الحرية ان تفعل ما تشاء بدون اي مراعاة للمجتمع والدولة والوطن ؟ .

— او هل الحرية تعني ان تتحرر من كل ناظم اجتماعي او سياسي او اقتصادي او اخلاقي ؟ .

— او هل الحرية حق لك ولا يستطيع الآخرون ان اسموك فيه ، او ان يدعوه كذلك ؟ .

— او هل الحرية هي حرية الفرد المقطوع عن الصلة الاجتماعية بمجتمعه ووطنه ، ام هي حرية الفرد المتصل بمجتمعه ؟ .

— او هل يستطيع كل انسان بدون الحد المطلوب من الوعي ان يحسن ممارسة الحرية كما يجب ؟ .

هذه بعض التساؤلات المشروعة في اطار ايضاح مسالة الحرية للفرد والمجتمع والوطن على حد سواء . حيث ان المسالة لا تزال تحمل اشكالياتها عبر تاريخ الانسانية الموغل في القدم .

ولكي نضع المسالة في سياقها المنطقي المقنع نقول :

بادىء ذي بدء نقر بأن الحرية هي الحق الطبيعي لكل امرىء

منذ ولادته . وحاجته اليها كبيرة لكي ينمو جسدا وعقلا وروحا .

وهذا الحق المقدس كفلته كل الشرائع الانسانية والتشريعات .

ولكن هل يمكن ان تبقى الحرية عند حدود الحق لكل انسان او مجتمع او وطن او امة ؟ اذ لو كان ذلك ، لاصبحت الحياة تعاش في حد انساني واحد ، هو الحق والحقوق فقط . وحتى تتم تأدية هذه الحقوق الا تبرز الحاجة الى تنظيم من المجتمع والدولة والامة ، يستطيع ان يؤمن منح هذه الحقوق ويصون ممارستها ؟ وبذلك يكون من واجب هذا التنظيم ان يؤمن حقوق الناس بالحريات اللازمة . ويكون من واجب الناس على بعضهم عدم المساس بالمعطى من الحق بالحرية .

الحرية بين الحدين الذاتي والموضوعي :

هنا نجد ان مسالة الحرية تتعدى في ممارستها حد الحق الذاتي للفرد والمجتمع والوطن والامة ، لتدخل دائرة الواجب معه بالآن نفسه . ولا يمكن للفرد ان يكون له مجموعة من الحقوق فقط ، دون ان يلتزم بادنى واجب مطلوب منه . وكذا المجتمع والدولة .

وفيما يكون الحق يكون الواجب ، فالمواطن الحر هو المواطن الذي يعرف ما له وما عليه . ما له يأخذه وما عليه يؤديه . ويتفاضل المواطنون بمقدار ما يؤدي الواحد منهم واجبه ثم ينتبه بعد ذلك الى حقه .

اما اذا انتبه المواطن فقط الى حقه وتجاهل على نحو مقصود واجبه ، فمن اي الطرق سوف يكون التطور للوطن والمواطن ؟ او من ذا الذي سيعطي الوطن اذا الجميع اخذوا منه فقط ؟ .

وعليه فالممارسة الملموسة للحرية تفترض على المواطن الموازنة بين **حدي الواجب والحق** ، وتفترض على الجميع الموازنة ذاتها . وعلى **الدولة كذلك** . وفي هذه الموازنة تكمن افضل صور الممارسة للعقد الاجتماعي الذي يرتفع بالمجتمع وبالحياة الى المدينة الفاضلة .

وهذا الحق والواجب رغم اهمية الالتزام بهما معا ، الا انه لا بد من المعرفة المطلوبة لشروط تحققهما ، فلا يكون الحق مكان الواجب ، ولا العكس . وبالتالي فالمعرفة هي الاساس في قضية ممارسة الحرية وبمقدار ما نعرف نحسن من شروط الوجود الطبيعي والاجتماعي ونحقق الحرية . التي تعني نشاط الناس الواعي والهادف المستند الى معرفة صحيحة للقوانين الموضوعية للطبيعة والمجتمع والتفكير ، والى استخدام هذه المعرفة .

فالحرية عبر المعرفة تمكن الانسان من امتلاك ناصية الممكن التاريخي ، فيستطيع ان يجد تفسيرا للحوادث في عالمه ، ويضع التنبؤات للمصير القادم في آفاق الحاضر والمستقبل .

وبالحرية لن يبقى الانسان نتاجا للظروف والتاريخ ، وانما يتحول الى صانع لهما كذلك ، وتبعا لامتلاك الناس للحرية ، سيكون التغيير في المملكة الاجتماعية والطبيعية حاصلا بوجه مستمر ، لان الحرية حركة ، وكشف ، ومراجعة مستمرة ، وخلق وابداع . وهي وحدها التي تهيىء آلية صحيحة للحركية الاجتماعية افقيا وعاموديا ويزدهر معها عالم الثقافة والمثل والنمذجة المستمرة للحياة ، وللوطن ، وللمجتمع .

وعبر هذه النمذجة الدائمة للحياة ، تتجدد الصيغة التنظيمية للحرية ، ويصبح الاستخدام العقلاني لطاقات المواطن والوطن اكثر انتاجية . فيستقيم خط السير الاجتماعي نحو التقدم والتطور ، ويعلو على الدوام شان المواطن والوطن .

والشيء الهام الذي تضمنه الحرية حين نضعها في سياقها الملموس . وفي صورتها العملية ، هو انها تحسم النزاع الاجتماعي **— عبر التقاطب الطبقي ، على اسس اقتصادية —** لمصلحة المجتمع ككل . ولذلك فان الاستخدام العقلاني للحرية هو المهمة الرئيسة المطروحة على الشعب في **المجتمع الاشتراكي** .

وحين ننظر للحرية داخل واقع التقاطب الاجتماعي الصارخ ، سنرى ان المواطن الفقير الذي ينتج ولا يملك ، لن يحقق حريته الى

جانب المواطن الذي يملك ولا ينتج . باعتبار أن الثروة تضمن القسط الكبير من السلطة والتحكم بآلية الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية .

ويبقى المواطن يحتاج الى حل سليم للقطبية الاجتماعية المتحكمة في مصائره والدافعة له باستمرار نحو المزيد من الاغتراب الاقتصادي ، والاجتماعي ، والنفسي الوجودي والثقافي .

وفي النص الذي نستلهمه من كلمة **الرفيق الامين العام للحزب** في ذكرى الثورة **نجد قوة التخصيص عند القائد حول اهم قضية انسانية يعالجها عالم اليوم** ، وتحركت على اثر هذه المعالجة الجغرافية السياسية والطبيعية العالمية .

حيث يقول **الرفيق الامين العام** :

« ان للحرية مكونات عديدة : مكونا ثقافيا ، مكونا اقتصاديا ، مكونا اجتماعيا، مكونا قوميا، مكونا سياسيا، ومكونات اخرى،فعلى قدر هذه المكونات ، كمًا ونوعا ، وعلى قدر معافاة العلاقة فيما بينها تكون الحرية . » .

اي لن تكون الحرية بمكون واحد وكفى ، بل هي المحصلة الطبيعية لتفاعل مكوناتها مجتمعة . والمكون الثقافي الذي وضعه **الرفيق القائد** في الصدارة وأعطاه الرجحان على ما بعده ، يؤشر لنا على ان الوعي الممارس هو الحرية . اي ان نتثقف اولا لكي نتلمس افضل السبل الى الحرية . والثقافة **ـ كمكون اول للحرية ـ** ترشدنا الى ان الحديث عن الحرية للانسان والفرد ، لا بد ان يرتبط بالحديث عن الجماعة ، طالما ان الفرد هو عضو فعال في الجماعة ، والحرية للفرد اذن هي الحرية للجماعة بكل افرادها ، وبذلك لن تكون الحرية للجماعة بدون الفرد ، والعكس صحيح .

هذا الربط الجدلي العميق بين الفردي والاجتماعي في فهم مسالة الحرية هو ما يميز النص الذي نستلهمه من كلمة **الرفيق الامين العام** ، بل ما يميز الكلمة التاريخية كلها .

وحتى يمنح **الرفيق الامين العام** الصورة الواقعية لتطبيق الحرية مزيدا من الابضاح والبلورة ، فرق بدقة بين تقييد الحرية وبين تنظيمها ، فاكد على ان التقييد هو بالنهاية قتل لامكانات الحرية .

بينما التنظيم الجيد لممارستها ينعشها ويفجر طاقاتها الابداعية .

فالحرية وتنظيمها امران متلازمان ، ولا يمكن افتراقهما ، والا استبدت الفوضى وحصل التحكم والتعدي . شان الحرية في هذا شان كل ظاهرة او امر في هذا الكون سوف يكون بمقدار توفر آلية عمل صحيح لنظامه ، وحين يختل نظامه يحدث فيه مرضه ومن ثم موته .

ويعود الرفيق الامين العام ليحكم الصلة بين نظام الحرية ، ومكوناتها ، حيث ان توفر نظام الحرية بصورة مثلى ، سيمنح مكوناتها فرصة التحقق على الصعيدين الانساني ، والحضاري . باعتبار ان التحقق للحرية يعني ممارسة مكوناتها الملموسة عبر نظامها الملموس.ومرجعية الامر هنا الى الصيغة الدستورية لنظام الحرية، والى ديمقراطية الادارة للمجتمع السياسي ، ومن ثم للمجتمع المدني .

اذ ان صيغة الحكم او صيغة الادارة ، وما تحققه من حرية الشعب بمختلف ابعاد الحرية ووجوهها تظل القاعدة العامة لضمان نجاح المسيرة الوطنية والقومية . وهذا ما اكدت عليه الكلمة التاريخية **للرفيق الامين العام للحزب في الذكرى السابعة والعشرين لثورة الثامن من آذار المجيدة** ، وما تكون سورية اليوم عنوانا بارزا له .

التأسيس..والثورة..

النهج الاقتصادي لثورة البعث ثوابت..ومتغيرات..

الرفيق : د . ناصر عبيد الناصر

في اطار نهوض شعبي كبير ووحدة وطنية راسخة ، حققت **ثورة آذار ورديفتها الحركة التصحيحية** على امتداد ٢٨ عاماً – حققت – في ميدان التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ما عجزت عن تحقيقه الشعوب الاخرى في مئة عام . وذلك بفعل **مصداقية التمسك بالثوابت** . والتعامل بمرونة متناهية مع المتغيرات الاقتصادية والسياسية .

لقد تبنى حزبنا منذ تصديه **لقيادة الدولة والمجتمع** ، سياسة اقتصادية هادفة ترصد الواقع وتستطلع آفاق المستقبل ، وتسترشد بالقوانين الاقتصادية دون ان تخل بالبنها . واضحت المسألة الاقتصادية في ظل **ثورة البعث** السياسة الاهم التي تشترك في ممارستها الجماهير الكادحة . وعلى قاعدة التمسك بتعددية الانماط الاقتصادية **والتعددية الحزبية** ، تجذرت التحولات الاقتصادية والاجتماعية ، ولينعم بثمارها ابناء المجتمع كافة .

وفور تصدي الحزب لاشكالية التنمية ، اقر المنهاج المرحلي للثورة الذي يتضمن مسح شامل للموارد الطبيعية والبشرية ، وتقويم دقيق للمعطيات الاقتصادية ، ورؤية ثاقبة لاتجاهات التطور المنشود . وهو يمثل بحق برنامج عمل طموح للاطاحة **بالتخلف الاقتصادي** ، وتحقيق التنمية الاقتصادية المتوازنة والشاملة .

هذا وتكمن سر النجاحات التي احرزها **حزبنا على جميع الصعد الاقتصادية والسياسية والثقافية** ، في اقناع الجماهير بصواب النهج الاقتصادي وسلامته ، مما شكلت ضمانة اساسية لانجاز الخطط الاقتصادية على ارض الواقع .

ومن منطلق الاعتماد على مبادرات الجماهير ، حرص حزبنا على تعميق الوعي الجماهيري وتطويره ايماناً منه بأن النضج السياسي يحصن الجماهير من ضيق الافق والمحدودية ، وعدم القدرة على اتخاذ موقف مبدأي ازاء الاحداث السياسية والاقتصادية واعتبر الحزب ان سعة الافق المعرفي والوعي التنموي يحولان دون الانحراف عن الاهداف الكبرى ، ويساعدان في تمييز التناقضات الرئيسية عن الثانوية .

ولم يقتصر دور الثورة على وضع استراتيجية وتكتيك التنمية الاقتصادية فحسب ، وانما تخطاه ليشمل ممارسة قيادة سياسة الاقتصاد ، عبر تجنيد جهود قواعد الحزب وجماهيره ، وحشدها باتجاه :

اولاً : ارساء اسس ومرتكزات القطاع العام ، كقطاع قائد ورائد لعملية التنمية .

ثانياً : الاستفادة الواعية من قدرات القطاع الخاص وامكاناته .

ثالثاً : تطوير القطاع المشترك .

رابعاً : تطوير الحركة التعاونية وتعميمها في ارجاء القطر . ودعم القطاع الحرفي الصغير .

خامسا : تطوير البنية الاقتصادية وتنويعها للاطاحة بالتبعية الاقتصادية .

البعث والتنمية الاقتصادية :

استولت التنمية الاقتصادية والاجتماعية على اهتمام **حزب البعث العربي الاشتراكي منذ النشوء والتاسيس** وعبر قيادة الحزب للدولة والمجتمع ، فقد تبنت الثورة من خلال منهاجها المرحلي اهداف اقتصادية غنية بمضامينها متنوعة بأساليبها ، طموحة بمراميها ، وتتلخص هذه الاهداف بالتالي : (١)

اولا : تحقيق زيادة مستمرة في الانتاج ، تضمن زيادة الدخل القومي .

ثانيا : تحقيق التشغيل الكامل لليد العاملة والقضاء على جميع انواع البطالة .

ثالثا : تحقيق اعلى درجات الاستقرار الممكنة بالاسعار ، واتخاذ الاجراءات اللازمة لذلك للمحافظة على القوة الشرائية للوحدة النقدية ، ومقاومة الميول التضخمية وجميع انواع التغييرات الفجائية في الاسعار الناتجة عن العوامل الطبيعية ، وتقلبات الاسعار الخارجية .

رابعا : تحقيق حد ادنى من المعيشة لجميع المواطنين ، يليق بكرامة الانسان ، ويوفر له ضرورات الحياة العصرية ، ويضمن له الصحة والثقافة والاطمئنان للمستقبل والتمتع بالراحة .

خامسا : توفير الخدمات الضرورية لجمهور المواطنين ، وتنظيم توزيعها ، وسرعة ايصالها ، خاصة في مجالات الصحة والتعليم والضمان الاجتماعي .

وبغية انجاز هذه الاهداف وغيرها ، اعتمدت الثورة ورديفها

(١) المنهاج المرحلي للثورة — في المجال الاقتصادي .

الحركة التصحيحية التعددية الاقتصادية على قاعدة التخطيط الشامل. الذي يعد الاداة المثلى في احراز تنمية اقتصادية واجتماعية متوازنة وشاملة . وفي هذا المنحى ، حرصت مؤتمرات الحزب الدورية على تفعيل التنمية في مجالات ومناحي الحياة كافة . **فالمؤتمر القطري الثامن للحزب ،** الذي انعقد في مستهل عام ١٩٨٥ ، قد اسهمت مقرراته وتوصياته في تطوير البنية الاقتصادية وفي تعميق مسار التطور الاقتصادي . بفعل الاهداف الطموحة التي طرحها والتي تتجلى بـ : (٢)

آ — حصر هدف النشاط الاقتصادي في تلبية الحاجات الاساسية للجماهير الشعبية ، وفي رفع مستوى معيشتها ، الامر الذي يتطلب تجديد الانتاج الوطني كما ونوعا تبعا لحاجات الجماهير العريضة .

ب — توزيع الدخل القومي على اسس عادلة بما يكفل نفي استغلال الانسان للانسان واستغلال فئة لاخرى ، وسد الحاجات المتنامية للمجتمع من خلال التطوير الدائم للانتاج .

ج — اعتماد مبدا التخطيط العلمي الشامل والبعيد المدى ، بالشكل الذي يمكن من تعبئة جميع الموارد الوطنية المادية والطبيعية والمالية والبشرية بطريقة علمية وزجها في اطار التنمية الاقتصادية والاجتماعية . لما في ذلك من اثر كبير في تعاظم قدراتنا الاقتصادية الذاتية ، الشريان الاساس الذي يغذي قطرنا في مواجهة التحديات الصهيونية .

وقد وجدت هذه الاهداف تجسيدا لها في الخطة الخمسية السادسة ١٩٨٦/١٩٩٠ م التي تلت انعقاد المؤتمر القطري الثامن ، وجند الحزب مؤسساته الحزبية ومنظماته الشعبية وحثها على بذل الجهود الكافية لانجاز المشاريع التي تضمنتها الخطة المذكورة ، التي انجزت بوتائر عالية وعلى كافة المستويات : الزراعة والصناعة

(٢) مقررات المؤتمر القطري الثامن .

والنقل والبناء والتشييد ، مما اسهم في تعزيز مرتكزات القاعدة المادية ــ التقنية وتطويرها ، وهذا ما اكده **الرفيق الامين العام للحزب القائد المفكر حافظ الاسد ..** اقتصادنا متين الاساس وامكاناتنا جيدة ومواردنا ننميها باستمرار ، وهذا يتطلب منا ان نعمل كثيرا وان نرفع وتيرة العمل وننمي حس المسؤولية الجماعية » .

وبوضع مواردنا الطبيعية وطاقاتنا البشرية موضع الاستثمار الامثل ، بدا قطرنا يكتسب قوة اقتصادية ، اهلته لان يلحق بركب الدول المتطورة ، كما اكتسب قدرة سياسية ولهذا اضحى قطرنا قلعة حصينة على اعدائه منيعا على خصومه . **يحسب له حساب في مسائل الحرب والسلم .**

الثورة والمجتمع الريفي :

حسمت ثورة الثامن من اذار الصراع الاجتماعي الذي كان يكتنف الريف السوري قبل الثورة ، **(حسمته)** لصالح كادحي الزراعة الذين عانوا من التهجير والضرب والاحتقار من جانب التحالف البرجوازي الاقطاعي .

لقد تبنت **ثورة البعث المتجددة** مجموعة متكاملة من المنطلقات التنموية ، التي قادت الى حل المسألة الزراعية في صالح صغار ومتوسطي الحال من الفلاحين من ناحية والنهوض بالقطاع الزراعي من ناحية اخرى، وذلك بفضل الاحكام التي تضمنها المنهاج المرحلي للثورة بخصوص التنمية الزراعية والتي تتمثل بـ :

اولا : تكوين قطاع زراعي اشتراكي ، يشمل اراضي الاستيلاء واملاك الدولة ، واراضي التعاونيات الزراعية « الراسمالية التكوين الراغبة في العمل ضمن القطاع الزراعي الاشتراكي » .

ثانيا : البدء بانشاء مراكز الانتاج الزراعي والحيواني او كليهما، بشكل مزارع دولة حيثما تستدعي الحاجة ، بحيث تستخدم فيها اساليب الانتاج الكبير وطرق الزراعة الحديثة .

ثالثا : التوسع العمودي في الزراعة وتحسين الانتاجية ، وذلك بزيادة استخدام الالات والاسمدة وتحسين البذور ومكافحة الحشرات والافات ، وادخال جميع نتائج العلم الزراعي الحديث .

رابعا : التوسع الافقي وذلك بزيادة رقعة الارض المزروعة وتحويل الزراعة البعلية الى زراعة مروية .

خامسا : تعير حكومة الثورة اهتماما خاصا لتنمية الثروة الحيوانية في البلاد ، تلك الثروة التي تنتج جزءا لايستهان به من الدخل القومي، وتحقيقا لذلك تسعى حكومة الثورة لتحسين السلالات الحيوانية وتوفير المياه ، وتطوير المراعي الطبيعية وتنظيم استعمالها وتأسيس صناعة للعلف الحيواني في البلاد .

سادسا : تشجيع التصدير الزراعي ، بشتى الوسائل كتخفيض كلفة الانتاج ، والتفتيش عن اسواق جديدة وعقد اتفاقيات التبادل التجاري ، وتحسين نوعية المحاصيل ، والاشراف على اعمال التصدير والدعاية للصادرات الزراعية في الخارج .

سابعا : القضاء على الامية في الريف ، وتقوية جهاز الارشاد الزراعي ، واقامة الدورات التدريبية للفلاحين ،لتحسين طرق الانتاج، وتأسيس المزارع النموذجية ومراكز توزيع البذور والسلالات المحسنة.

ثامنا : دعم البحث العلمي في الزراعة ، وتأمين مايلزم لاقامة جهاز خاص للابحاث الزراعية وتزويده بالامكانات المالية والفنية .

تاسعا : تشجيع الحركة التعاونية في القطاع الزراعي ، في مختلف المجالات الانتاجية والتسويقية والخدمات والاستهلاك .

عاشرا : اعادة تنظيم جهاز المصرف الزراعي ــ التعاوني واتخاذ جميع الاجراءات القانونية والادارية والتنظيمية لتوسيع خدماته في الريف ، وزيادة رأسماله ، بحيث يستطيع توفير القروض بمختلف انواعها وآجالها .

بهدف وضع هذه المنطلقات التنموية موضع التنفيذ اصدرت حكومة الثورة في عام ١٩٦٣ المرسوم التشريعي رقم ٨٨ ، القاضي باعادة العمل بقانون الاصلاح الزراعي رقم ١٦١ لعام ١٩٥٨ ، الصادر في عهد الوحدة المصرية السورية ، والغت كافة التعديلات التي طرات عليه ابان **حكم الانفصال الاسود** . وبموجب هذا المرسوم تم تقييد سقف الملكية الزراعية في الاراض المروية مابين ١٥ ـ ٥٥ هكتارا ، وفي الاراضي البعلية مابين (٨٠ ـ ١٢٠) هكتارا حسب معدلات سقوط الامطار بالاضافة الى مراعاة التفاوت في خصوبة التربة . ثم اتبع هذا المرسوم بصدور المرسوم رقم ٣١ لعام ١٩٨٠ ، والذي اخضع سقف الملكيات الزراعية الكبيرة لتخفيض مجدد ، وبحدود تتراوح مابين /٢٥ ـ ١٠٠ / هكتارا تبعا لمعدلات سقوط الامطار في الاراضي البعلية ، وبمعدل /١٠/ هكتارات في الاراضي المروية باستثناء بعض المناطق .

ومما لاشك فيه ان تطبيق احكام الاصلاح الزراعي جاءت منسجمة ودستور الحزب الذي نص من مادته /٣٠/ « **تحدد الملكية الزراعية تحديدا يتناسب مع مقدرة المالك على الاستثمار الكامل دون استثمار جهد الاخرين تحت اشراف الدولة ووفق مصالحها وبرنامجها الاقتصادي العام** » .

لقد اضحى الاصلاح الزراعي جزءا لا يتجزأ من السياسة الزراعية التي انتهجها حزبنا ، وهي من الثوابت الاقتصادية التي يتمسك بها ويحرص على تعميقها ، وقد شملت عمليات الاستيلاء والتوزيع اكثر من أربع آلاف مالك كبير ، تم مصادرة اراضيهم التي شملت مساحة تقدر بـ ١٤٠٠ الف هكتار ، تم توزيعها على فقراء الفلاحين الذين كانوا محرومين من الملكية الزراعية قبل الثورة . مما مهد الطريق لقيام الجمعيات التعاونية ، ووفر المقدمات اللازمة لظهور مؤسسات ومنشات زراعية تعتمد احدث التقنيات الزراعية ، وتسهم في تحسين المستوى المعاش للفلاحين .

اما بخصوص الملكيات الزراعية الصغيرة والمتوسطة ، فقد اعتمدت حكومة الثورة التعاون الزراعي كوسيلة لرفع الاستغلال عن كاهل كادحي الزراعة ، من خلال اقامة الجمعيات التعاونية على اسس علمية ، قوامها التدرج والطوعية ، وتقديم التسهيلات الائتمانية من جانب الدولة ، مما اسهم في تجذير الحركة التعاونية وتعميمها في الوسط الريفي ، من خلال البرنامج الطموح الذي تضمنه المنهاج المرحلي للثورة والذي يتجلى بـ :

آ ـ تشجيع تأسيس المنظمات التعاونية من جميع الوجوه وفي جميع القطاعات الزراعية والصناعية والحرف والتسليف والاستهلاك والسكن وغيرها . ودعم النشاطات الاقتصادية التعاونية بشتى الوسائل .

ب ـ اتخاذ جميع الخطوات التشريعية لتبسيط الاجراءات القانونية اللازمة لقيام التعاونيات . ومنها الامتيازات والاعفاءات المشجعة . ودعم الجهاز الاداري المختص بمساعدة الحركة التعاونية فنيا واداريا ، وتقوية اجهزة التفتيش والمراقبة العامة .

ج ـ اعادة النظر بوضع الاجهزة الادارية المختصة بالتعاون مع الوزارات وايجاد صيغة جديدة تكفل تنسيق العمل بينها وزيادة كفاءتها .

د ـ تنشيط الحركة التعاونية ببث الوعي التعاوني بمختلف وسائل الاعلام والتربية واشراك الحركة التعاونية في مختلف نشاطات الدولة ومجالسها وهيئاتها ذات العلاقة وهذه الاهداف التي اعتمدتها حكومة الثورة في مجال التعاون ، اكسبت الحركة التعاونية مضمونها **الثوري ـ الديمقراطي** ، واعطت زخما للقطاع التعاوني الذي لعب دورا اساسيا في احداث تبدلات بنوية في مجال الزراعة .

لقد كان لمقررات وتوصيات **المؤتمر القطري الثامن** عظيم الاثر في تنشيط الجمعيات التعاونية ، وفي تذليل الصعوبات التي تعترضها .

ونتيجة لاهتمام قيادة الحزب والدولة والتنظيم الفلاحي ، فقد بلغ عدد الجمعيات التعاونية الزراعية حوالي / ٤٥٧٠ / جمعية تعاونيـــة ينضوي في اطارها مايقارب / ٥٩٨٢١٧ / عضوا تعاونيا ، اضف الى ان القطاع التعاوني يستثمر حاليا مامقداره /٢٠٩٢/ الف هكتـــار . وتصنف الجمعيات التعاونية في ثلاث انواع ــ جمعيات متعـــددة الاغراض ووحيدة الغرض / متخصصة / والجمعيات الانتاجية وهي محدودة العدد قياسا بالنوع الاول والثاني ، نظرا للتقصير الحاصل في هذا الجانب من قبل الجهات المعنية ، وحتى ننجح في تعميم الجمعيات الانتاجية لابد من التخلي عن أصدار القرارات الادارية من الاعـلى ، والتعامل بمرونة مع الواقع ، من خلال توفير مستلزمات وشـروط نجاحها وعند ذلك تسهل عملية جذب صغار ومتوسطي الحال مـن الملاكين للانضمام الى التعاونيات الانتاجية القائمة ، أو من اجــل تحفيزهم وتشجيعهم على تأسيس مثل هذه الجمعيات التي يتوقـف عليها تحسين المستوى المعاشي للفلاحين الى حد كبير .

وبتأثير سياستي الاصلاح الزراعي والتعاون الزراعي شـهد قطاع الزراعة تطورا ملموسا في ظل **ثورة البعث** ، في جانبـه الكمي والقيمي ــ فالزراعة تساهم اليوم بنسبة تتراوح مابين ٢٠ ــ ٢٣٪ من الناتج الاجتماعي الاجمالي . فقد ارتفعت قيمة الناتج الزراعي من /٧٦٧٩/ مليون ل.س عام ١٩٦٣ الى ١٤١٥٨ مليون ل.س عام١٩٨٩

هذا ويمكن تفسير الاسباب الكامنة وراء تطور الانتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني في ظل الثورة بالتالي :

١ ــ اعتماد سياسة التكثيف الزراعي التي اقرها المؤتمـر القطري السادس للحزب ، والتي مكنت من تحقيق التنمية الزراعيـة على المستوى الافقي والراسي .

٢ ــ تبني سياسة سعرية مجزية ، سيما بالنسبة للمحاصيل

الاستراتيجية ، مما حفز الاخوة الفلاحين على زيادة الانتاج الزراعي كمـا ونوعاً .

٣ ــ التوسع في أستثمار الاراضي القابلة للزراعة ، وعـلى الاخص في الاراضي البعلية التي كانت تترك سباتاً .

٤ ــ التوسع في مشاريع استصلاح الاراضي ومد شبكات الري والصرف .

٥ ــ الاهتمام بالزراعة المحمية وتطويرها وفقا لاحدث التقنيات الزراعية الحديثة .

٦ ــ تحسين أنتاجية العمل الزراعية ، وذلك من خلال زيـادة المردود من وحدة المساحة وعبر تكثيف استخدام المكننة والمخصبات الكيماوية والمبيدات الحشرية والبذور المحسنة ، فضلا عن اصطفـاء عروق حيوانية عالية المردود .

وهكذا نتيجة لتوصيات المؤتمر القطري الثامن الذي اعطـى الاولوية للزراعةفي سلم التنمية الاقتصادية، فقد حقق قطرنا تطورا ملموساً ، وقطع خطوات لاباس بها على طريق سد « فجوة الغذاء » وتحقيق فائض للتصدير من المحاصيل الزراعية والمنتجات الغذائية ، وبذلك بدانا نقترب من تجسيد شعار « لناكل مما نزرع ونلبس ممـا نصنع » علما لاتزال هناك بعض الصعوبات التي تعترض مسار التنمية الزراعية ، والتي تتجه جهود الحزب وسلطته الرسمية لتذليلها ومنها:

آ ــ مشكلة التصحر وزحف المباني والكتل الاسمنتية على الاراضي الزراعية .

ب ــ مشكلة فلاحة البادية ومنعكساتها السلبية عـلى الثروة الحيوانية .

ج ــ مشكلة تفتت الحيازات الزراعية بسبب قوانــين الارث والتملك والتي تحرم القطر من مزايا الانتاج الكبير .

د ـ نقص بعض مستلزمات الانتاج الزراعي ، من آلات ومعدات وتجهيزات .

وبتذليل هذه الصعوبات وغيرها ، وبانجاز الاهداف التي تستهدفها الثورة في القطاع الزراعي ، سيحقق قطرنا نقلة نوعية على طريق زيادة الانتاج كما ونوعا بما يفي باحتياجات الطلب المحلي من المواد الغذائية ، ويحقق فائض منها للتصدير ، سيما من المحاصيل الزراعية الاستراتيجية والتي يرتفع عليها الطلب في السوق العالمي، وما انجزته ثورة البعث في مجال التنمية الزراعية بشقيها النباتي والحيواني،ماكانله ان يتحقق لولا السياسة الزراعية الطموحة التي اختطها الحزب ، ووفر لها اساليب وادوات انجاحها ولولا سهر **القيادة السياسية ممثلة بالقائد الرمز حافظ الاسد الفلاح الاول الذي يسهر ويحرص على مصالح المنتجين الذين اخذو ينعمون بشعار « الارض لمن يفلحها » والذي كان له عظيم الاثر في تخليص جماهير الفلاحين من شظف العيش وقسوة الحياة ووطأة الاستغلال الذي عانوا منه قبل قيام الثورة من جانب كبار ملاكي الاراضي الزراعية .**

الثورة والتنمية الصناعية :

اعارت **ادبيات الحزب** اهمية خاصة للتصنيع لما له دور كبير في بناء القاعدة المادية التقنية للاشتراكية ، وتخليص البلاد من التبعية الاقتصادية فقد أوصى دستور البعث بالمادة (٣٧) بما يلي « **يوضع برنامج شامل على ضوء احدث التجارب والنظريات الاقتصادية ، لتصنيع الوطن العربي وتنمية الانتاج القومي ، وفتح آفاق جديدة له ، وتوجيه الاقتصاد الصناعي في كل قطر ، بحسب امكاناته وبحسب توفر المواد الاولية فيه » (١)**

وعملا بروح الدستور واستجابة لمقررات مؤتمرات الحزب ،

(١) دستور حزب البعث العربي الاشتراكي ــ ص ١٨ .

سعت حكومة الثورة عبر برنامجها المرحلي ومن خلال خطط التنمية الاقتصادية ، الى تاميم بعض المنشات الصناعية ، ومن ثم تطويرها، بالاضافة الى اقامة العديد من المصانع الجديدة في مجال الصناعات الغذائية والنسيجية والهندسية . . الخ .

لقد التزمت **ثورة البعث** في منهاجها المرحلي المنطلقات التنموية التالية في المجال الصناعي : (٢)

اولا : احكام الرقابة المالية على القطاع الصناعي العام ، واتخاذ جميع الاجراءات القانونية والادارية لمنع اي تبذير مالي، لزيادة المردود الصافي منه ، بقصد اعادة تثميره في صناعات جديدة .

ثانيا : اعادة النظر بجميع القوانين الناظمة لشؤون الصناعة ، بما يتناسب مع المرحلة الجديدة وبما يساعد على زيادة الاستثمارات الصناعية في جميع القطاعات ، وسن القوانين والنظم اللازمة لتوفير الصيغ العملية للقطاع المشترك والقطاع الخاص .

ثالثا : تطوير المهارة الفنية والادارية لليد العاملة بوسائل شتى، وتوسيع مراكز التدريب المهني وانشاء معاهد الابحاث الصناعية ، وارسال البعثات التدريبية للخارج واصلاح التعليم الصناعي في مختلف مراحله ، وانشاء معاهد للتدريب الاداري تحديد اساليب الادارة .

رابعا : الاهتمام بشؤون الصناعات اليدوية والتقليدية والحرف، بتقديم كل المعونات لازدهارها ، واتخاذ الاجراءات اللازمة ، بما فيها سن التشريعات ، وتحديث وتجميع وتحسين هذه الصناعات .

خامسا : ايجاد اسواق جديدة للصناعات الوطنية في الخارج ، وزيادة التبادل التجاري .

عملا بهذه المنطلقات التنموية عمدت الثورة الى تاميم مايقارب ١١٥ شركة صناعية كليا او جزئيا ، من بينها خمس مصانع للاسمنت

(١) المنهاج المرحلي للثورة ص ٧٧ .

ومصنع للزجاج ، ومعمل للكبريت ومصنع للسكر ، ومعمل للكونسروة ، ومعمل للبيرة ، ومعامل للنسيج والغزل ، وكذلك تم تأميم /٢١/ محطة كهربائية ، أضف الى محالج الاقطان .

ولم تكتف الثورة بما اممته من منشآت صناعية ، وانما عمدت الى تطويرها وشرعت في خططها الخمسية الى اعتماد مشاريع صناعية متنوعة ، اسهمت في دفع عملية التصنيع قدما الى الامام ، حيث بلغت مساهمة الصناعة والتعدين في الناتج المحلي الصافي مامقداره ٢٠٧٥٤ مليون ل.س عام ١٩٨٩ وبالاسعار الثابتة لعام ١٩٨٥ ، هذا وتتربع الصناعة السورية على ثلاث قطاعات رئيسية هي :

آ ـ الصناعات الاستخراجية وتشتمل على : النفط الخام ٢٠١٢٤ مليون م٣ ، الفوسفات ٢٢٥٠ الف طن ، الملح ١٣٨ الف طن وذلك لعام ١٩٨٩ اي ما قيمته ١٤٢٩٨ مليون .

ب ـ الصناعات التحويلية وتضم ـ صناعة المواد الغذائية والمشروبات بلغت قيمة صافي الانتاج ١٨٢٧ مليون ل.س صناعة حلج وكبس الاقطان والجلود ٤٢٤٥ مليون ل.س ، صناعة الخشب والموبيليا ٦٨٩ مليون ل.س بالاسعار الجارية الصناعات الكيماوية ومشتقاتها بالاضافة الى تكرير البترول بلغت قيمة الناتج الصافي بالاسعار الجارية حوالي ٤١٤٦ مليون ل.س .

ج ـ صناعة الكهرباء ومياه الشرب .. الخ .. بالنسبة للكهرباء المولدة لعام ١٩٨٩ بلغت ٩٤٣٢ مليون و.س ، والمياه المنتجة حوالي ٥٠٤٩١٦ الفم٣ .. اي ماقيمته ١٠٥٥ مليون ل.س بالاسعار الجارية .

تظهر لنا هذه المعطيات بانه طرا تطور ملموس على البنية الصناعية ، من حيث الكم والنوع ، علما ان طبيعة البحث لاتسعفنا لان نجري مقارنة بين واقع الصناعة قبل الثورة وبعدها لانها تتطلب حيزا كبيرا . ولكن مايمكن البت فيه هو مصداقية الثورة في تحقيق التنمية الاقتصادية على اساسين متكاملين هما بناء صناعة عصرية

متطورة وتحقيق تنمية زراعية تقوى على تأمين الصناعة بالمواد الاولية اللازمة ، وصناعة توفر بعض مستلزمات الانتاج للزراعة من مواد مكافحة واسمدة وآلات ومعدات ، وقدر للثورة ان تقطع شوطا لاباس على طريق التكامل بين القطاعين الصناعي والزراعي . وهذا لايعني ان القطاع الصناعي لايعاني من بعض المعوقات ومنها :

١ ـ تدني مستوى الاداء والتنظيم الاداري في اغلب المنشآت الصناعية .

٢ ـ تعددية الجهات الوصائية الى درجة الازدواجية في التوجيه.

٣ ـ ارتفاع التكاليف الاستثمارية ، بسبب الاعتماد على الاستيراد في توفير المعدات والتجهيزات .

٤ ـ ارتفاع تكاليف الانتاج ، بسبب الهدر بالوقت وتدني الانتاجية فضلا عن تدني مستوى المهارة والخبرة .

لقد قادت التحولات البنيوية في الاقتصاد السوري ، سيما في مجالي الزراعة والصناعة الى احداث تغييرات ايجابية في البنية السلعية للتجارة الخارجية السورية ، التي عانت قبل الثورة من سلبيات الاقتصاد وحيد الجانب واقتصرت قائمة السلع التصديرية على بعض المواد الاولية والحاصلات الزراعية ، في حين بعد مرور ٢٨ عاما من عمر الثورة ، تنوعت صادراتنا،على الاخص من زمرة السلع المصنعة والنصف مصنعة بالاضافة الى تصدير بعض المواد الاولية كالبترول والفوسفات . وقد تقلص الاستيراد في السنوات الاخيرة لصالح الصادرات ، ولاول لمرة في تاريخ القطر ، يحقق ميزان التجارة الخارجية فائض بواقع / ١٠١٩٦ / مليون ل.س في عام ١٩٨٩ حيث بلغت مستورداتنا حوالي /٢٣٥٤٤/ مليون ل.س ، والصادرات مايقارب /٣٧٧٤٠/ مليون ل.س لنفس العام . وذلك بفعل التطور الاقتصادي الذي حققته الثورة في مجال البترول الخام ، والصناعات التحويلية ، وصناعة المواد الغذائية والمشروبات والتبغ ، بالاضافة

الى صناعة الغزل والنسيج والجلود التي تحتل مكانة تنافسية في السوق العالمي .

وبحق ماتحقق من انجازات اقتصادية واجتماعية عبر مسيرة **آذار الصاعدة ورديفتها الحركة التصحيحية**، انما هو تجسيد للتأثير المتبادل بين **الثوابت الاقتصادية ، ومتغيراتها** ، وبفعل قدرة الثورة على الربط بين الاستراتيجية الاقتصادية واجراءات وتدابير تطبيقها . وبالتأكيد ماحققناه من نجاحات على جميع الصعد ، لم يتحقق بأسلوب وظيفي بحت ، بل هو نتاج للتفاعل بين المهام الايديولوجية والسياسية والتنظمية والتربوية **التي يمثلها حزب البعث في اوساط الجماهير التي تعززت ثقتها بحزبها وقائدها** .

وبذلك استفاد **حزب البعث العربي الاشتراكي** من مبادرة الجماهير الخلاقة في دعم مسيرة البناء والتنمية التي وضعت قطرنا في مصاف الدول المتطورة . وكان لتعبئة الراي العام وحشد جهود العاملين حول الاهداف الكبرى التي ينشدها حزبنا ـ كان لها ـ عظيم الاثر في انجاز مهام **التحويل الاشتراكي** .

نشاطات ووثائق

القيادة القومية

● **تلبية لدعوة من الحزب الشيوعي الصيني ، زار وفد حزبي برئاسة الرفيق عبدالله الاحمر الامين العام المساعد للحزب جمهورية الصين الشعبية خلال الفترة ما بين ١٠ و ١٨ نيسان ١٩٩١ .**

تمت هذه الزيارة في اطار علاقات التعاون والصداقة بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي الصيني ، وبين كل من الجمهورية العربية السورية وجمهورية الصين الشعبية ، ولاسيما بعد ان تطورت هذه العلاقات في السنوات الاخيرة في مجالات عدة ، ولقد لاقى الوفد ترحيبا حاراً من قيادة الحزب الشيوعي الصيني ورعاية واهتماما خاصا يجسد تقدير الصين للدور الذي تقوم به سورية في المنطقة بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ـ رئيس الجمهورية العربية السورية ويعكس الرغبة في توطيدالعلاقات الحزبية والعلاقات في المجالات المختلفة بين البلدين الصديقين .

وشكلت الزيارة فرصة لاطلاع الاصدقاء الصينيين على التحولات والانجازات التي تمت في سورية منذ قيام ثورةالثامن من آذار ١٩٦٣ وخاصة بعد قيام الحركة التصحيحية عام ١٩٧٠ بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد ، ودور سورية النضالي في الدفاع عن القضايا العربية وفي بناء المجتمع الجديد ، والاطلاع على التجربة الخاصة للشعب الصيني الصديق في بناء مجتمعه الجديد .

لقد بدأت الاتصالات بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي الصيني

منذ سنوات عديدة وتم تنظيمها خلال السنوات الخمس الاخيرة بعد توقيع أول برنامج للتعاون بين الحزبين عام ١٩٨٦ ، وتاتي اهمية هذه الزيارة كونها تشكل اسهاما في تعزيز علاقات التعاون والصداقة بين الحزبين وتنشيطها ودفعها لتكون قاعدة متينة لتطوير علاقات التعاون متعددة الجوانب بين البلدين والشعبين الصديقين ، ولقد تركزت اهم فعاليات الزيارة ومضامينها على ما يلي :

ـ جرت مباحثات حزبية وسياسية بين الحزبين في جو ودي وحار تم خلالها بحث قضايا التعاون وتبادل وجهات النظر حول قضايا التطور والتنمية بين البلدين وحول التطورات الدولية وكانت الآراء متطابقة ، او متشابهة في القضايا التي تم بحثها وتم توقيع برنامج تعاون لعامي ١٩٩١ ـ ١٩٩٢ ينظم العلاقات بين الحزبين ويؤطرها .

ـ استقبل الامين العام للحزب الشيوعي الصيني الوفد حيث اكد استمرار دعم الصين لنضال سورية والامة العربية وتأييد الصين للقضايا العربية كما اكد اهمية دور سورية الرائد في المنطقة وعبر عن تقديره واحترامه للرئيس الرفيق المناضل حافظ الاسد .

ـ قام الوفد بجولة اطلاعية واسعة شملت شنغهاي وجنوب الصين حيث يتم تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي وبمشاركة الاستثمارات الاجنبية في الاقتصاد الصيني واطلع الوفد عن كثب على تجربة الصين الخاصة في هذا المجال . والنتائج التي حققتها هذه التجربة منذ بدايتها عام ١٩٧٨ . حيث اوضحت القيادات ان سياسة الانفتاح تتم في اطار الثورة التي يبني عليها النظام الصيني منذ قيام الجمهورية ومحور ذلك الخيار الاشتراكي والملكية العامة لوسائل الانتاج وقيادة الحزب للدولة والمجتمع .

ـ عبر القادة الصينيون عن تقديرهم لسورية ودورها في الاطار القومي العربي والنجاحات والانجازات التي حققها شعبها في البناء والتنمية خلف قيادة الرفيق الرئيس المناضل حافظ الاسد .

ـ ركزت وسائل الاعلام الصينية على الزيارة وابرزتها الصحف على صفحاتها الاولى ، والاذاعات المرئية والمسموعة في صدر تقاريرها الاخبارية ، واهتمت وسائل الاعلام اهتماما كبيرا بتحركات الوفد ونشاطاته ، مؤكدة على الصداقة التقليدية التي تربط بين الحزبين والبلدين ، واجرى الرفيق الامين العام المساعد عدة لقاءات صحفية واذاعية تحدث فيها عن العلاقات بين الحزبين والبلدين وعن تطور سورية ودورها بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد .

ان تعزيز العلاقات بين الحزبين والبلدين يقوي جهودنا من اجل كسب مزيد من الدعم الدولي لقضايانا ولنضال امتنا ، والصين الشعبية بقيادة الحزب الشيوعي الصيني في طليعة الدول التي وقفت منذ زمن طويل الى جانب سورية والشعب الفلسطيني والامة العربية ضد العدوان الاسرائيلي ، ويستمر موقفها في تأييد الحق

العربي ، وشعبنا يقدر للصين موقفها ودورها هذا في مساندة الحق العربي ، لا سيما وانها دولة عظمى وتتمتع بعضوية دائمة في مجلس الامن الدولي .

وفي طريق عودته من الصين توقف الوفد لفترة قصيرة في الاتحاد السوفيتي حيث وضع له برنامج تضمن عدة لقاءات بحثت فيها قضايا التعاون الحزبي والتطورات في البلدين والمنطقتين والتطورات الدولية بشكل عام ، كما تم توقيع برنامج للتعاون الحزبي بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي السوفييتي لعامي ١٩٩١ ـ ١٩٩٢ وتم تأكيد أهمية تنشيط فعالية العلاقات بين الحزبين وتعزيزها .

● التقى الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي الرفاق المشاركين في دورة الاعداد الحزبي المركزية التاسعة والثلاثين وطلاب المعهد العالي للعلوم السياسية ..

وقد نقل الرفيق الاحمر في مستهل اللقاء تحيات ومحبة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب ـ رئيس الجمهورية وتناول في حديثه الحياة الحزبية والتنظيمية والنشاطات الجماهيرية والبناء الشامخ الذي تشهده سورية في ظل قيادة الجماهير وطموحاتها وقال . أن سورية غدت في ظل هذه الاهداف بعد ثورة آذار القوة العربية التي تحمي المصالح القومية وتناضل من اجل خدمة قضايا النضال العربي واعداد الانسان الملتزم باهداف امته ويناضل من اجل بلوغها ..

واكد الرفيق الاحمر أهمية تعزيز القدرة الذاتية لشعبنا في سورية واهمية الاعتماد على الذات لتوفير مقومات الصمود ومواجهة التحديات التي تواجه امتنا وفي مقدمتها الصراع العربي ـ الصهيوني والمطامع التوسعية للعدو الصهيوني ..

وتناول في حديثه ايضا التطورات الراهنة على الساحة العربية والدولية ولاسيما على ساحة الخليج العربي بعد توقف الحرب التي سببها رئيس النظام العراقي وقاد العراق الى الكارثة الكبرى واوقع فيها الخسائر الجسيمة واستعرض موقف النظام العراقي خلال ازمة الخليج والحرب والذي رفض الانصياع للقرارات العربية والدولية بالانسحاب من الكويت مما ادى الى الكارثة التي الحقت الضرر والخسائر بالعراق والكويت والامة العربية ..

واشار الى الدور الذي قام به القائد حافظ الاسد لدرء الخطر وابعاد الكارثة عن البلدين الشقيقين العراق والكويت قائلا .. ان النظام العراقي المتعنت هو الذي قطع الطريق على المبادرات وعلى الحلول السلمية وكل محاولات الانقاذ ..

واشار الى انتفاضة الشعب العراقي ضد نظامه الذي سبب له الخسائر والمآسي فقال .. ان هذه الانتفاضة مستمرة على الرغم من بطش النظام واساليبه القمعية من اجل انقاذ العراق من هذا النظام الذي وضع نفسه فوق الشعب واستهتر فيه وساقه الى معارك وحروب لا شان له فيها ..

كما أشار الرفيق الاحمر الى التحركات والنشاطات التي تشهدها المنطقة في سبيل ايجاد صيغ عملية لتحقيق الامن والاستقرار في منطقة الخليج وتحقيق السلام العادل والشامل في منطقة الشرق الاوسط الذي يعيد الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني والاراضي العربية المغتصبة مؤكدا الدور الريادي الذي تقوم به سورية بقيادة الرفيق الامين العام للحزب الرئيس حافظ الاسد لمواجهة التحديات مابعد حرب الخليج ..

واشار الى اعلان دمشق الذي يشكل الاساس لعمل عربي مشترك يجعل من القوة العربية منطلقا لامن الخليج وهذا ما يربط أمن الخليج بالامن العربي عموما ويوحد الطاقات من اجل ايجاد حل عادل وشامل للصراع العربي – الصهيوني والقضية الفلسطينية ويرسي قاعدة للتعاون العربي السياسي والامني والاقتصادي الشامل والمفتوح لكل الدول العربية ..

وتمنى في نهاية اللقاء لاعضاء الدورة النجاح في تنفيذ المهام التي أناطها الحزب بهم للمضي على طريق النضال لبلوغ الاهداف القومية لامتنا العربية ...

هذا وكان عدد من اعضاء الدورة قد تحدث عن انطباعاتهم عن سير اعمال الدورة واهميتها في مسالة الاعداد الحزبي ومقترحاتهم واستفساراتهم حول مختلف الامور التنظيمية والفكرية والسياسية والاقتصادية .

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

تحت رعاية الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية المناضل حافظ الاسد اقامت قيادة فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي مهرجانا خطابيا كبيرا على مدرج جامعة دمشق بمناسبة الذكرى الخامسة والاربعين لعيد الجلاء المجيد .

وقد ناب عن الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية في حضور المهرجان الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية الذي القى كلمة نقل في مستهلها تحيات القائد الاسد وتهانيه القلبية لجماهير الشعب قاطبة بذكرى الجلاء ، وعهدا منه لجماهير الامة العربية على ان تبقى قيم الجلاء ومبادئه مصانة وان تظل راية الجهاد عالية خفاقة حتى تتحقق للامة العربية تحرير ما احتل من اراضيها واسترجاع ما اغتصب من حقوقها .

وتحدث الرفيق مشارقة عن اهمية هذه الذكرى واستعرض كفاح جماهير شعبنا ونضالها وجهادها العظام على مدى خمسة وعشرين عاما ضد المستعمر وتصديها له بكل الوسائل المتاحة بالسلاح حينما يكون السلاح متوافرا وبالحجر والعصا حينما لم يكن سواهما في متناول ايدي الجماهير وبالاضراب وبالمظاهرة وبالكلمة حتى تمكنت من طرد المستعمرين وتحقيق الجلاء .

واشار الرفيق مشارقة الى ان النضال من أجل الاستقلال في سورية لم يكن نضالا وطنيا فحسب بل كان نضالا قوميا أيضا فقد كان على صلة وثيقة بالنضال من أجل تحرير الوطن العربي .

وبعد ان استعرض الرفيق الدكتور مشارقةفي كلمته الانجازات الكبيرة والتي تمت على نطاق البناء الداخلي في ظل الحركة التصحيحية تحدث عن دور سورية على صعيد النضال التحرري وكيف أن سورية جعلت من قضية فلسطين قضيتها المركزية وكرست جميع امكاناتها وطاقاتها لصالح هذه القضية وفي الوقت الذي كان يجب أن تركز الجهد العربي على مواجهة العدو الصهيوني والمتغيرات الدولية وبناء للعلاقات العربية الاخوية وصولا الى بلوغ الهدف النهائي للعرب في تحقيق الوحدة العربيةقام النظام العراقي باجتياح الكويت مما خلق وضعا خطرا في المنطقة وفي العالم هدد بصورة جدية الامة العربية ومستقبلها عندها بادرت سورية ببذل الجهود والقيام بالاتصالات لوقف الكارثة واحباط المؤامرة التي افتعلها النظام العراقي وحذرنا بصدق واخلاص مما يمكن أن يقع وفعلنا اقصى ما يمكن ان نفعله واعطينا العراق ما يمكن ان يطمئنه اذا خرج من الكويت ، ولكن تعنت النظام العراقي وتورطه جعل الكارثة امرا محققا وأصاب العراق ما أصابه وأصاب الكويت ما اصابها واحاق بالامة العربية ما احاق بها . ولم يكتف النظام بعد أن الحق الهزيمة بالعراق ودمر ما بناه شعب العراق على مدى سنين طويلة بل استمر في جنونه واجرامه فحول ما تبقى من قوة عسكرية بعد هزيمته في الحرب الى اداة لضرب شعب العراق الذي لم تلتئم جراحه بعد من الحرب ، فصب نار غضبه على المواطنين العراقيين وعمل بالجماهير تقتيلا وتشريدا بطرق واساليب عجز عنها [illegible] الطغاة والطغاة في التاريخ .

وقال الرفيق مشارقة كما وقفت سورية في اطار مسؤولياتها القومية الى جانب لبنان الشقيق لمساعدته على تجاوز الازمة وتخطي المحنة وانهاء الحرب الاهلية وتحقيق الوفاق الوطني وقد بذل الرئيس القائد حافظ الاسد جهودا كبيرة ونجحت هذه الجهود في خلق الاجواء المواتية للوصول الى ميثاق الوفاق الوطني والى قيام الشرعية اللبنانية وستستمر سورية بتقديم كل جهد ممكن لمساندتها في تنفيذ الميثاق وتحقيق الامن والسلم وازالة كل ما يعوق وحدة لبنان وبسط السيادة على جميع ارجاء الارض اللبنانية .

واختتم الرفيق مشارفة خطابه بالقول : سوف تبقى سورية قلعة صامدة ابدا تدافع عن الامة العربية والحق العربي وتذود عن الارض العربية والمصالح العربية وتسعى الى ما يكفل ذلك من تحقيق التضامن وحشد للطاقات والقدرات وسوف تبقى جماهيرها تتابع مسيرتها النضالية الظافرة مسيرة العمل والبناء مسيرة التقدم والاشتراكية بقيادة الرئيس المناضل حافظ الاسد قائد مسيرة الامة العربية على دروب النصر والتحرير حتى تتحقق تطلعاتها الوطنية في ميادين البناء والتحرير وامانيها القومية الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية .

القطر الفلسطيني

● تلقى الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية المناضل حافظ الاسد برقية من الرفاق البعثيين في الاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل بمناسبة الذكرى السنوية الرابعة والاربعين لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي جاء فيها :

رفاقكم البعثيون في الاراضي المحتلة يقدمون لكم اسمى آيات التهاني والتبريك بمناسبة ذكرى تاسيس حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي ويعاهدونكم على الاستمرار في النضال والتضحية تحت راية الحزب بقيادتكم التاريخية .

لقد جاءت ذكرى تاسيس حزبنا العظيم ليبعث فينا نور الامل من جديد لتحقيق التضامن العربي بعد الخلل الذي اصاب العلاقات العربية نتيجة احتلال نظام صدام للكويت .

لقد ادركت سورية البعث الاخطار الكبيرة التي تتعرض لها الامة العربية نتيجة لاحتلال نظام صدام للكويت ، وكنت ايها الرفيق المناضل اول من بادر لايجاد الحل المناسب لهذه الازمة الا ان نظام صدام استمر في تماديه باحتلاله للكويت متجاهلا بذلك الاخطار الكبيرة التي سيتعرض لها العراق والامة العربية .

لقد نبهتم ايها الرفيق المناضل الى الاخطار التي سيتعرض لها العراق نتيجة لتماديه وتجاوزاته وكان دافعكم الى ذلك حرصكم الحقيقي على العراق جيشا وشعبا واقتصادا .

لقد اثبتت الاحداث صحة موقفكم وسلامة نظرتكم لجميع القضايا القومية وانتم الحريصون دائما على التضامن العربي من أجل القضية المركزية للامة العربية وهي القضية الفلسطينية .

اننا ايها الرفيق المناضل نثمن عاليا دعمكم لشعبنا الفلسطيني من اجل الاستمرار في صموده لتحقيق أهدافه المشروعة في التحرير .

ان رفاقكم في الاراضي المحتلة يعتزون بكم قائدا تاريخيا استطاع الصمود والتصدي لكل المخططات المشبوهة التي ارادت تصفية القضية الفلسطينية .

القطر الاردني -

● اصدر مكتب الاعلام في القيادة القطرية الاردنية لحزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة تاسيس الحزب البيان التالي :

(بيان جماهيري في ذكرى تاسيس الحزب)

السابع من نيسان ١٩٤٧ يوم مشهود في تاريخ الامة العربية حيث عقد حزب البعث مؤتمره التاسيسي الاول ، لقد جاء تاسيس الحزب في ظروف تاريخية عربية اقتصادية اجتماعية وسياسية دقيقة وصعبة وضرورة حتمية لواقع التخلف وردا على تجزئة الوطن العربي — وتصديا للاستعمار الجاثم فوق ارجائه .

واستجابة لمتطلبات الجماهير العربية ، كان ظهور البعث مواجهة صادقة لهذه الظروف كلها .

لقد كان ميلاد البعث ايذانا بعهد عربي جديد ، عهد الجماهير العربية المعباة والمعدة للنضال من أجل قضايا الامة والوطن في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ان مواقف حزب البعث العربي الاشتراكي عبر تاريخه الممتد كانت ومازالت تعتمد الرؤيا الصائبة والتحليل الموضوعي الدقيق المستند الى الحقائق ومصالح الجماهير العربية ، وخير دليل على ذلك صدق الرؤيا والتحليل وبناء الموقف السليم من اخطر ما تعرضت له الامة العربية في تاريخها الحديث والمتمثل في الازمة الكارثة التي تسبب بها النظام العراقي باحتلاله دولة الكويت وما جره هذا الاحتلال من مصائب على الشعب العربي في كل من العراق والكويت خاصة والشعب العربي عامة .

يا جماهيرنا العربية في الاردن

ان حزبكم حزب البعث العربي الاشتراكي ناضل وقدم الشهداء دفاعا عن قضايا ومصالح الامة العربية وكان عونا دائما للجماهير العربية المكافحة من اجل مصالحها

الحقيقية واحتلت القضية العربية الاولى قضية فلسطين ومسالة الصراع العربي الصهيوني ومنذ تاسيسه مركز الصدارة في أولويات نضاله وما زالت تستحوذ على الاهتمام الاول والجهد الاكبر من النضال العام لقياداته واعضائه وجماهيره .

ورعى الحزب مسيرة الكفاح ضد الصهيونية في فلسطين ودعم وما زال انتفاضة اهلنا في الارض المحتلة .

وقف ويقف بحزم ضد كافة المشاريع الاستسلامية والتصفوية للقضية العربية في فلسطين ، مواقفه ثابتة ويعمل بدأب لتحقيق اهداف امتنا في التحرير .

كما ان حزبنا وبقيادة الرفيق الامين العام كرس جهوده للعمل على وحدة هذه الامة والحفاظ على الموقف الموحد والمتضامن لصون مصالح الامة والوطن ، وانقاذ هذه الامة من المحن التي يسببها من لا يضعون مصالحها وامنها في اعتباراتهم وممارساتهم.

تحية الى جماهير امتنا العربية المناضلة والخلود الى الرفاق البعثيين الذين ضحوا بارواحهم من اجل هذه الامة وقضاياها .

تحية الى الرفاق البعثيين المناضلين فوق كل الساحات العربية من اجل امتهم .

والى المزيد من النضال لتحقيق اهداف حزبنا في الوحدة والحرية والاشتراكية.

القطر اليمني

● منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر اليمني وجهت برقية الى القيادة القومية بمناسبة احتفالات قطرنا بذكرى الثامن من آذار جاء فيها :

نتوجه اليكم والى الرفاق في القيادتين القومية والقطرية في الحزب والى شعبنا العربي البطل في سورية الصامدة باسمى واحر التهاني والتبريكات بهذه المناسبة المجيدة والغالية على جميع المناضلين في الوطن العربي .

ونعاهدكم دوما على الاستمرار في النضال لتحقيق اهداف ومبادىء حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي في تحقيق رسالته الخالدة في الوحدة والحرية والاشتراكية .

والنصر والعزة لشعبنا العربي الصامد امام المخططات التي تحاك ضد امتنا العربية ، وتحاول تهميشها والسيطرة عليها وفرض الهيمنة عليها .

والمحبة والوفاء لشهداء معارك الشرف .

● كما وجه المؤتمر الاول للاتحاد الوطني لطلبة سورية في اليمن برقية الى القيادة القومية بمناسبة انتهاء اعماله جاء فيها . .

تحية العروبة من ارض الوطن — اليمن المعطاء ، ونحن ننهي اعمال مؤتمرنا الاول يسرنا أن نرفع اليكم تهاني الطلاب الدارسين في اليمن بمناسبة ثورة الثامن من اذار المجيدة وانهاء مؤتمرنا . ونعاهدكم ان نكون مخلصين لمدرسة النضال في سورية بقيادة رئيسنا القائد حافظ الاسد ، ونعاهدكم ان نكون مخلصين لوطننا الحبيب وحزبنا القائد وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد .

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

منظمة الاتحاد السوفييتي

● اقامت قيادة منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في الاتحاد السوفييتي ندوة سياسية بمناسبة الذكرى الثامنة والعشرين لثورة الثامن من اذار المجيدة حضرها الرفاق امين واعضاء قيادة المنظمة والرفيق سفير الجمهورية العربية السورية في موسكو واعضاء الكادر القيادي الحزبي والنقابي الطلابي ورئيس واعضاء المكتب الاداري لفرع الاتحاد الوطني لطلبة سورية في الاتحاد السوفييتي ولفيف من الطلبة العرب السوريين الدارسين في موسكو .

وقد افتتح الندوة الرفيق امين المنظمة بدعوة المشاركين الى الوقوف دقيقة صمت اجلالا وتقديرا لشهداء الحزب والثورة والوطن « مشاعل النور على درب الكرامة والحرية » ، وتحدث عن المعاني التاريخية والنضالية التي كرستها ثورة البعث في سورية العربية وعمقتها الحركة التصحيحية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب — رئيس الجمهورية ، وقال : « ان الذكرى ليست مجرد مناسبة للتذكر ، وانما هي عهد وفاء وموسم عطاء » .

وتحدث المشاركون في الندوة عن المكتسبات والتحولات التاريخية العميقة الجذور التي تحققت في المجتمع في ظل الثورة والتصحيح، والتي جعلت من سورية قلعة منيعة ضد كل الاعداء والطامعين ومعقلا للقرار القومي الصائب والحكيم .

وفي معرض تحليلهم لمستجدات الساحة وبشكل خاص حرب الخليج وما افرزته من نتائج على الصعيدين العربي والدولي ، ثمنوا موقف سورية الصائب والحكمة مائدها في التعامل مع الازمة بداية ونهاية ، ودانوا مواقف النظام العراقي المغامرة والمقامرة على حساب العراق والامة كلها .

هذا ، وقد بعثت قيادة المنظمة ببرقية تحية وتقدير للرفيق الامين العام للحزب وللقيادتين القومية والقطرية للحزب بهذه المناسبة التاريخية المجيدة ، عبرت فيها عن اسمى مشاعر الوفاء لمثل البعث وثورته الظافرة والالتفاف حول قيادة الحزب وامينه العام لتحقيق أهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وكانت قيادة المنظمة قد عممت على جميع الوحدات التنظيمية التابعة لها بتخصيص الاجتماع الحزبي الاول من شهر اذار في جميع الخلايا الحزبية للحديث عن الاهمية السياسية والتاريخية لذكرى الثورة .

وكانت ندوات وفعاليات احتفالية عدة قد اقيمت في مختلف المدن السوفيتية حيث يتواجد ابناء الجالية العربية السورية ، كما اقام اتحاد جمعيات الصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية وجمعية الصداقة السوفييتية السورية « مائدة مستديرة » كرست لهذه المناسبة ، وحضرها صحفيون ومستعربون سوفييت بارزون ، وشاركت فيها المنظمة والسفارة .

منظمة الحزب في تشيكوسلوفاكيا

● اصدرت منظمة تشيكوسلوفاكيا لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا بمناسبة ذكرى ثورة الثامن من اذار جاء فيه :

في ذكرى الثورة يعبر البعثيون عن التفافهم الذي لايهتز حول حزبهم وقائد مسيرتهم الرفيق المناضل حافظ الاسد ومواقفه القومية وخاصة تجاه ازمة الخليج .

وقال البيان ان هذه الذكرى محطة بارزة في عمر الثورة تعبر فيها جماهيرنا عن

ولائها المطلق لحزبها وقائدها الرفيق المناضل حافظ الاسد الذي كان له الدور البارز في قيام ثورة اذار والاعداد لها وفي استمرارها ، وكانت الحركة التصحيحية بقيادته امتدادا لثورة اذار وتقويم لها وتجديد لشبابها ودفعها الى افاق متطورة على طريق بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

واكد البيان ان الموقف المبدئي والقومي الذي اتخذته سورية وقائدها من ازمة الخليج كان موقفا يدعو الى انقاذ شعبي العراق والكويت من الكارثة . وينطلق من الالتزام بالمصالح العليا للامة العربية ومستقبل صراعها ضد الكيان العنصري الصهيوني .

وقال البيان ان النظام العراقي يتحمل مسؤولية الكارثة من البداية حتى النهاية، هذه الكارثة لم يرغبها الشعب العراقي ولا جيشه ولا العرب ولا احد في العالم انها حرب ارادها هذا النظام المستهتر بشعبه وامته ارضاء لغروره وانانيته،وان الهزيمة التي لحقت بالعراق هي هزيمة للنظام وليست للشعب ولا الجيش المغلوب على امرهما ، وهما اللذان سيحددان النهاية لهذا النظام ومحاسبته .

هذا وتصدر منظمة الحزب في تشيكوسلوفاكيا نشرة دورية تحمل اسم «البعث» تعكس الافكار والخط السياسي لحزبنا وقطرنا وتوزع على كافة الطلبة العرب الدارسين في تشيكوسلوفاكيا .

منظمة الحزب في قبرص

● بمناسبة الذكرى الثامنة والعشرين لثورة اذار المجيدة ، اقامت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي بالتعاون مع السفارة السورية في قبرص ، والاتحاد الوطني لطلبة سورية — فرع قبرص ومجلس ادارة نادي الصداقة العربي السوري ، حفلا في مقر نادي الصداقة العربي السوري حضره الزملاء العاملين في السفارة ، والرفاق اعضاء منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي ورئيس المكتب الاداري، وقيادة مجلس ادارة نادي الصداقة العربي السوري في قبرص .

القيت بهذه المناسبة كلمة اكدت على معنى ثورة اذار واصالتها وقوميتها ، من خلال عطاءاتها المستمرة والمتجددة ، واكدت على دور الحركة التصحيحية التي

قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد في ضمان سلامة ثورة اذار ، بالعمل على الالتصاق بالجماهير لانها ثورة الشعب ، ومن اجل الشعب ، وعلى التزام ثورة اذار بالقضايا القومية ، وعرجت على موقف سورية الاسد من قضايا الامة العربية ، والتزامها بقضية فلسطين على انها القضية المركزية للامة ، ومن هنا اتى موقف سورية من الحرب العراقية ــ الايرانية وحرب الخليج ، ومن هنا اتت جهود سورية بقيادة السيد الرئيس لانقاذ العراق وشعبه وجيشه وانقاذ الامة العربية .

وارسل المجتمعون في نهاية اجتماعهم برقية الى السيد الرئيس الرفيق المناضل حافظ الاسد جاء فيها :

ان مسيرة البذل والعطاء التي تقودون دفتها ، صلبت ارادة الجماهير وحصنت اهدافها ، حيث برزت الرؤية واضحة لا لبس فيها ، ومنذ أن فجر البعث ثورته في سورية ، فان دمشق قلعة الصمود العربي تحتل المكان اللائق بها في مسيرة النضال العربي يقودها المناضل الكبير حافظ الاسد ، متخطية العقبات ومذللة الصعاب لتحقيق آمال الجماهير العربية وتحقيق حلمها القومي وامنيتها في الوحدة وتحرير الارض .

منظمة الحزب في يوغسلافيا

● صدر العدد الجديد رقم ١٥٢ تاريخ ٧ نيسان من النشرة التي تصدرها منظمة يوغسلافيا لحزب البعث العربي الاشتراكي وقد تضمن العدد مقالات ودراسات معظمها حول ذكرى تاسيس الحزب وجاء في المقال الافتتاحي : اذا كان تاسيس البعث قد اكتسب مشروعيته وكان الاستثناء في العمل السياسي العربي كونه حقق نقلة متميزة سواء على صعيد الفكر العربي ا وعلى صعيد النضال القومي من اجل تحقيق اهدافه في الوحدة والحرية والاشتراكية .

فان البعث في ذكرى تاسيسه يؤكد من خلال فكر وقيم امينه العام المعلم حافظ الاسد انه ثابت على مواقفه ومبادئه وانه ما زال الاستثناء في الواقع السياسي العربي الراهن ، وانه كما فتح بالامس بوابة عصر عربي جديد فانه سيبقى الدافع الاول من هذا العصر وسيناضل دائما من اجل ان يكون اكثر ازدهارا وعطاء للامة العربية والحضارة الانسانية .

وكانت المنظمة قد اصدرت في ذكرى ثورة الثامن من اذار بيانا استعرضت فيه مراحل انبثاق فجر الثورة وكيف ان القيادة التاريخية للرفيق المناضل حافظ الاسد رسخت الاساس المتين لها داخليا وعربيا ودوليا ، ومن خلال لحمة الجبهة الداخلية كان الحضور العربي لسورية الاسد كبيرا وفاعلا في دفع الاحداث والمواقف بالاتجاه الذي يخدم التضامن العربي والمصلحة العربية ، فمواقف سورية مشهود لها تجاه قضية العرب الاولى ــ القضية الفلسطينية ــ وتجاه الحرب العراقية الايرانية فان موقف سورية كان ولا يزا ل الموقف السليم البعيد عن التاثر بالشعارات والطروحات المدمرة لنظام صدام حسين ، واخيرا وفي ظل تعنت واصرار صدام حسين على المجازفة بالعراق والمقامرة بشعبه وجيشه وامكاناته دخل الحرب الكارثة التي طالما حذرنا من وقوعها .

وان حرب حاكم بغداد الجديدة لم تجلب سوى المآسي للعراق والامة وانه ليس من عربي في مغرب الوطن العربي ومشرقه يتمنى الدمار للعراق والذل والانكسار لجيش العراق والتقهقر والمهانة لشعب العراق .

واختتم البيان بالقول بان سورية قلعة شامخة تتحطم على اسوارها كل اشكال التآمر والضغوط والعدوان ، وخندقا نضاليا اماميا بدافع عن الحق العربي وبشكل الضمانة الحقيقية للنصر والتحرير ، وان سورية بقيادة الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد يحق لها وبكل فخر ان تحتفل بالعيد الثامن والعشرين لثورتها مجددة في ذلك كل العهد وكل الوفاء وكل الولاء لمسيرة الصمود والنضال العربي وتعزيز الوحدة الوطنية والجبهة الداخلية .

منظمة الحزب في الهند

● اصدرت منظمة الهند لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا في ذكرى ثورة اذار اكد على ان استمرارية تطور ثورتنا يعكس مدى عمق صلتها بالجماهير الوطنية الكادحة وقدرتها على مواصلة عملية البناء والتحرير ، فهي ثورة علمية شاملة رفعت بقطرنا الى الدور القومي القيادي وعززت فكرة التضامن العربي كخطوة مبدئية في سبيل تحقيق هدفها النهائي في الوحدة العربية على اساس المصلحة القومية العليا .

وقال البيان ان سورية الاسد هي القلعة الثورية العربية الحامية لشرف الامة وقلعة الصمود العربي ضد اعداء امتنا العربية فكانت المواقف السياسية لقطرنا تنطلق دوما من مبدا تغليب المصالح القومية على المصالح القطرية الضيقة وهذا بالتاكيد يفسر التضحيات النبيلة التي قدمها ولا تزال في سبيل القضايا القومية الكبرى واكبر مثال على ذلك العمل على وحدة القطر اللبناني الشقيق والحفاظ على سلامته ودعم انتفاضة اهلنا في الاراضي العربية المحتلة .

واختتم البيان بالقول ان المرحلة القادمة مهمة وصعبة لاحتواء الاثار المدمرة والوضع المأساوي نتيجة ما الحقه النظام العراقي بالقضية العربية نتيجة حربه الكارثة ، وما الحقته من دمار في البنى الاقتصادية والعسكرية وهدر الاموال والطاقات والمجيء بالقوات الاجنبية الى المنطقة ، كما ان التاريخ لن يرحم هؤلاء الذين وقفوا الى جانب النظام العراقي في حربه واحلاله للكويت والحاقه الدمار والخراب بالقطرين الشقيقين .

هذا واقامت قيادة المنظمة حفلا بمناسبة ذكرى الثورة حضره الرفاق الحزبيون والطلبة العرب الدارسين في الهند .